الطبعة الثانية

الدقيقة الرابحة

أحمد صلاح

برنامج عملي لاستثمار العمر

تقديم

د/ عبدالمحسن المطيري

د/ طارق السويدان

اسم الكتاب	الدقيقة الرابحة
المؤلف	أحمد صلاح
مقاس الكتاب	١٧*٢٤
تصميم وتجهيز فنى	فاطمة فرغلي
رقم الإيداع	٢٠١٩/٢١٣٩
الترقيم الدولي	٩٧٨-٩٧٧-٧٣٨-٢١٢-٠
الطبعة الثانية	٢٠٢٣
تدقيق لغوى	ابتهال الدسوقي

اللهم هيئ لنا طريقا لخدمة دينك

واجعل هذا العمل صالحا خالصا

وانفع به الأمة كلها

شيوخها ونساءها

وشبابها وفتياتها

برحمتك يا أرحم الراحمين

إهداء

إلى أمة الإسلام التي ملأ حبها كل كياني، لعل أحدا ينتفع بكلماتي، فيعود بخيره وعطائه على أمته.

استهلالة

في ليلة من ليالي رمضان المباركة تملؤها السكينة ويغمرها الجلال، جلستُ متأملًا فيما مضى من عمري، أحصي إنجازاتي وأعمالي؛ فإذا بي مثل كثير ممن انقضت أعمارهم، ومرت أيامهم دون أن يقدموا لأنفسهم شيئًا ذا قيمة ينفعهم في دنياهم، أو يسعدهم في أخراهم.

ورحت أفكر في الأمر وأقلبه من نواحيه، وأعيد النظر كرة بعد كرة، لعلي أهتدي لأسباب ما آل إليه أمري؛ فوجدت أسبابًا عدة، من ضعف الهمة، وأسر الماضي، وفساد الحاضر، وضبابية المستقبل..

ولكن حتى متى؟!

إن قطار الحياة يمضي..

ويوما ما سنضطر للنزول الإجباري في محطتنا التي قدرها الله لنا..

وعندها صدق مني العزم على إيجاد الحل والبحث عن المخرج وليس الاكتفاء بالأسى والملامة فكان التفكير في هذا البرنامج..

برنامج لا يُعنى كثيرًا بعمق الفكرة، وفلسفة الكلام..

بل يرمي بالسهم مباشرة نحو الهدف..

هدفه الخروج من هذه الغفلة وتحويل حياتنا لحياة لها معنى وأثر.. قد يكون أثرًا بسيطًا وعملًا قليلًا.. ولكن دوامه يصنع الفارق مع مرور الزمن.. وليست العبرة ببساطة البدايات، ولكن باكتمال النهايات..

وهأنا أضع بيد أيديكم الطبعة الثانية من كتاب الدقيقة الرابحة؛

مستفيدًا من إرشادات أحبة كرام، لم يبخلوا عليّ بالنصيحة الرشيدة، والتوجيهات السديدة..

حتى خرج منقحا من أخطاء كتابية، ومزيدا بمعانٍ حيّة وأفكار وثّابة، زاده حسنًا ما سطّره قلمان سديدان، لقامتين علميتين دعويتين، هما الأستاذ الدكتور/ عبد المحسن المطيري، والمفكر الدكتور/ طارق السويدان؛ اللذان تفضّلا بقراءة الكتاب، وتكرما بتقديمهما للطبعة الثانية، ولم يبخلا عليّ بالنصائح والتوجيهات التي أخذت بجلّها؛ فجزاهما الله عنا خير الجزاء..

فما بين أيديكم برنامج بسيط في تركيبه، عميق في آثاره، يهدف لبناء العادات، حتى تتحول مع الوقت إلى جزء من حياة صاحبها، وعلى أساسها يشكل طريقة حياته، ويستثمر وقته الاستثمار الأمثل، وتظل هذه العادات الصغيرة المتراكمة تكبر في حياته، تملأ فراغات دنياه، فيظل في ترقٍ وازدياد، حتى يصل بها إلى الزيادة الكبرى، والمنة العظمى، وهي رؤية وجه ربه الكريم في أعلى الجنات.

فمن أراد تغييرًا ملحوظا في حياته..

ومن خطط لتجديد نمط أيامه..

ومن قرر أن يترك بصمة في بيئته..

ومن أحب أن يصير مفتاح خير في محيطه..

ومن عقد نيته أن يكون معطاءً باذلًا لأمته..

ومن اهتم أن ينجو يوم الدين بنفسه..

فليبحر معنا في هذه الرحلة التي لا تستغرق سوء دقائق معدودة.

البدء: ١٠ من رمضان ١٤٤٠ هـ

تقديم

الدكتور عبد المحسن المطيري
أستاذ قسم التفسير والحديث
بكلية الشريعة - جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فقد قرأت كتاب (الدقيقة الرابحة) للأستاذ الفاضل / أحمد صلاح -حفظه الله-، فوجدته كتابا رائعا، وعلى صغره إلا أنه قد اغتمرته الفوائد، وحشدت فيه الفرائد، وقد استفدت منه شخصيا.

أسأل الله أن يبارك في هذا الكتاب، وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

تقديم

الدكتور طارق السويدان
الداعية والمفكر الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله الخاتم

اطلعت على كتاب " الدقيقة الرابحة " للأستاذ أحمد صلاح حفظه الله تعالى، فوجدته كتاباً نافعاً مفيداً،

جمع بين المعاني الإيمانية والخطة العملية لاستثمار كل دقيقة من الوقت، وبأساليب لطيفة ومنهجية إبداعية.

والوقت هو الحياة، وللأسف كثير من الشباب اليوم يتفننون في تضييع أوقاتهم، وإهدار أعمارهم. فيأتي هذا الكتاب ليخاطبهم، ويخاطب الجادين كذلك ليعطيهم التوجيهات النافعة في الاستفادة

من أعمارهم، بل كل دقيقة من حياتهم، ومن هنا جاء اسم الكتاب (الدقيقة الرابحة)، وفيه الحديث عن قيمة الوقت لدى المسلم، والنماذج الرائعة ممن استثمروا حياتهم، وكيفية تغيير (العادات) التي تتسبب في إهدار الأعمار، ثم بقية الكتاب (اربح معنا) عبارة عن تطبيقات ومناهج عملية لتحويل المعاني الإيمانية إلى خطوات عملية تؤدي إلى استثمار(**الدقيقة الرابحة**).

كتاب نافع وجهد رائع ومنهجية مبدعة يا أستاذ أحمد صلاح بارك الله فيك، وجعلنا وإياك والقراء الكرام ممن يحولون كل دقيقة من حياتهم إلى (**دقيقة رابحة**).

وفقنا الله تعالى ووفقكم في الدنيا والآخرة.

د. طارق السويدان

لمن شاء منكم أن يتقدم!

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾

فلا وقوف، ولا ثبات..
إما تقدم وإما تأخر
إما ارتقاء وإما انحدار
إما صعود وإما هبوط
لا يوجد استقرار مهما ظننت أنك مستقر!

دقيقتنا الرابحة!

مع إشراقة فجر كل صباح وبزوغ شمس كل يوم، الكل يغدو..
الكل بلا استثناء... والكل يبيع
فيا سعادة من باع وربح، ويالتعاسة من باع وخسر..

" كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها "[1]

اشتر نفسك اليوم، فإن السوق قائمة، والثمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق يوم والبضايع لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير".

الفوائد لابن القيم

١ صحيح مسلم رقم ٢٢٣

الفصل الأول

بين الضياع والعادة

(١)
الضياع

"إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

الفوائد لابن القيم

أصعب اللحظات التي تمر على الإنسان هي لحظات الضياع، وتختلف مراتب الناس في بكائها على الضائع، فنجد من يبكي لضياع المال، وآخر يبكي لضياع الصفقات المالية، وثالث يبكي ضياع دراسة معينة لم يؤهله لها مجموعه، وآخر يبكي ضياع وظيفة، وهذا فتى يبكي ضياع فتاة من بين يديه!

ولكن من يبكي نفسه؟

وأين من يبكي عمره؟

وأين الباكي على حياته السالفة؟

قد لا نكاد نجد من يبكي على عمره الذي ينقضي دون أن يقدم لنفسه عند الله، أو أن يصنع لأمته شيئا ينهض بها من كبوتها، ويقيل عثرتها، أو أن يضع بصمته في واقع الحياة.

فوجب على كل عاقل أن يدق جرس الإنذار، ويرسل صيحة التحذير، ويتعامل مع وقته معاملة التاجر الشحيح، ويحاصر لصوصه فلا يفلته من يده أبدا!

لصوص الوقت

إذا كان لصوص المال كُثر، حتى صاروا يسرقون دولا بخيراتها! بل وعندهم معدة تهضم شعوبا بأكملها! فإن لصوص الوقت تقتل حاضر الأمم وتمحو مستقبلها!

وتتنوع لصوص الوقت وتكثر، وقد تطرق إليها كثير من العلماء، ولكن سأقف مع لصين، لأنهما لا يأتيان بوجه مكشوف كباقي اللصوص، بل يحتالان وقد يظهران بمظهر الصالح الناصح! فلا يعرفهما إلا ذو بصيرة، وقد وقع في حبائلهم كثير من الناس إلا من عصمه الله.

يقول دايل كارنيجي

في كتاب فن إدارة الوقت

(التأجيل وباء يصيبنا جميعا.

فكثير من الخطط تخرج عن مسارها، وأحلام أكثر لا تتحقق، بسبب ذلك..)

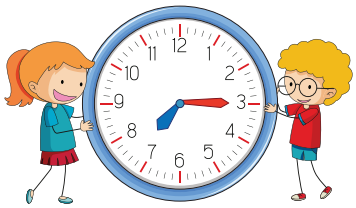

اللصان المحتالان

الأماني الكاذبة	الاستصغار المقيت

(١) الأماني الكاذبة

إنها خطة الشيطان الناجعة، التي أسقطت الكبار، وسرقت أعمار الصغار، وأضلت رجالا، وأغرت نساء، وحقق بها ما قصد وأراد.

فتنقضي أعمار الإنسان وهو يبني حياته على تخيلات وأوهام..

فتارة يرى نفسه العالم الهمام..

وتارة الكاتب النحرير..

وثالثة قائد الأمة ومحررها من الأغلال..

وهو مازال يرسف في أغلال وهمه، وينساق خلف أماني شيطانه. لم يُضف لنفسه جديدا، ولم يبنِ نفسه بناء علميا متينا، فلا نفع نفسه ولا أصلح شأن غيره، وكيف يصلح شأن الآخرين من كان بداخله فارغا، لا روح فيه ولا حياة، سوى الأماني الباطلة، والوعود الكاذبة؟!

قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ ويوضح الرازي هذه الحقيقة بقوله: وهذا يشعر بأنه لا حيلة له في الإضلال أقوى من إلقاء الأماني في قلوب الخلق،

وطلب الأماني يورث شيئين؛ الحرص والأمل. والحرص والأمل يستلزمان أكثر الأخلاق الذميمة، وهما كالأمرين اللازمين لجوهر الإنسان؛ قال صلى الله عليه وسلم: "يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص والأمل". والحرص يستلزم ركوب أهوال الدنيا وأهوال الدين، فإنه إذا اشتد حرصه يستلزم ركوب أهوال الدنيا وأهوال الدين، فإنه إذا اشتد حرصه على الشيء فقد لا يقدر على تحصيله إلا بمعصية الله وإيذاء الخلق، وإذا طال أمله نسي الآخرة وصار غريقا في الدنيا، فلا يكاد يقدم على التوبة، ولا يكاد يؤثر فيه الوعظ، فيصير قلبه كالحجارة أو أشد قسوة". وقد تختلف وعود الشيطان بحسب الشخص ومدخله، فيدخل لأناس حتى يمنيهم بالدنيا ولا آخرة حتى يكفروا، ومع آخرين بتضييع عمرهم، أو بشغلهم بتوافه الأمور وملهياتها، وفي هذا يقول صاحب المنار: "هذا شأنه ومقتضى طبعه، والأماني جمع أمنية، قال الراغب: وهي الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء، يقال: تمنى الشيء إذا أحب أن يكون له وإن لم يتخذ له أسبابه، كما يتمنى المقامر الثروة بالمقامرة وهي ليست سببا طبيعيا للغنى بل ليست من الكسب المعتاد.."

وهكذا يعيش الإنسان الأماني الفارغة، حتى يأتي ربه خالي الوفاض!

ومن مظاهر هذه الأماني الكاذبة:

١- التسويف لبدء خطوات تحقيق الأهداف.

٢- يغريه الشيطان برحمة ربه حتى يستهين بالذنب ولا يقلع عنه. وإذا استهان بالذنب سوّف التوبة والإنابة إلى ربه.

٣- يمنيه بالمناصب والغنى حتى يسعى إليها بالوسائل المشروعة والمحرمة.

٤- إشغال الوقت بتصفح وسائل التواصل، والرضا عن النفس بأن هذا طريق لتكوين عقلية مثقفة ومُتابِعة لآخر التطورات.

٥-ربط بداية العمل الصالح بمواسم معينة مثل شهر رمضان.

٦-تأجيل الإقلاع عن عادة سيئة إلى حدوث تغير معين في حياته.

٧-وضع خطط ضخمة لا تناسب قدراته وإمكاناته، رغم أن إمكاناته فيها من الخير والنفع الكثير، ولكن قد يبغي تقليد فلان، أو الاقتداء بعلان، والله خلق البشر متفاوتين؛ ليكمل كل منهم نقص الآخر.

٨- كتابة أهداف فقط دون تحديد وسائل لتنفيذها، أو زمن للانتهاء منها.

٩- أن يحرص أن يكون له مظهر أمام الناس على غير حقيقته وعكس باطنه الذي يعلمه ربه.

١٠- ألا يتقن الشيء ويتعجل دور المعلم فيه.

هذه عشرة كاملة، من مظاهر الأماني الكاذبة، وغيرها الكثير، ولو فتش كل منا داخل نفسه، وأحسن مراقبتها ومحاسبتها؛ سيجد هذه المظاهر قد تفشت، أو تفشى بعضها بين خلجات نفوسنا، مما يدفعنا للإصلاح والبدار قبل فوات الأوان..

ولذا وجب على كل فرد أن يحول أحلامه وأمانيه إلى أهداف يسعى إليها، ويحرص على تحقيقها، ببذل الجهد والكد والتعب، ووصل الليل بالنهار، وهنا نقول له حينها: هنيئا لك بأمنياتك، وهنيئا لأمنياتك بك!

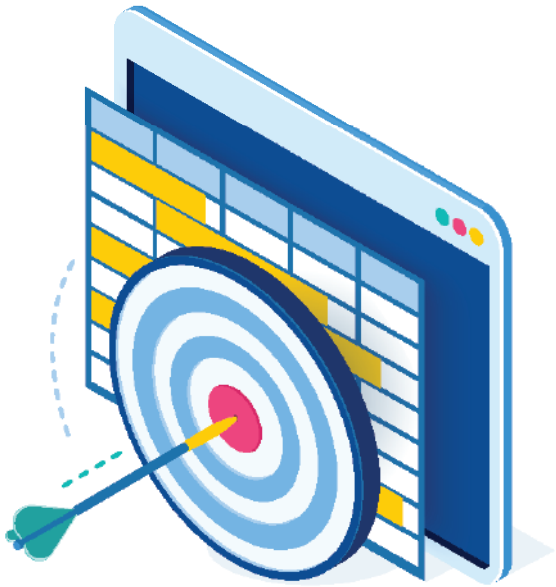

(٢) الاستصغار المقيت

وهو عكس الأول، بأن يجعل الإنسان مستحقرا لكل أفعاله، لا يرى في نفسه خيرا، ولا يشعر لحياته بقيمة، ولا يرى له إنجازا في هذه المعمورة..

وهذا الاستصغار المقيت ليس علامة التواضع، بل هو علامة العجز والضعف والهوان.

فلا يرى الإنسان أي خير في نفسه ولا في حياته ولا في العالم، وبناء عليه لا ينطلق لأي عمل أو تغيير، فكل شيء لا قيمة له!

ولا يعرف المسكين أن كلمة واحدة تقال في أقل من دقيقة قد تغير مصير حياته وحياة آخرين!

وأن فعلا صغيرا قد تكون له نتائج عظيمة مبهرة!

وربما فكرة غيرت من موازين الحياة!

فالرجل الذي سقى كلبا لم يكن يعلم أن هذا سبب دخوله الجنة.

وسلمان عندما قدم فكرته لم يتخيل أنها هي التي ستنجي النبي وأصحابه من كيد الأحزاب.

وسيأتيك خبر الأَمة السوداء بعد حين؛ فتأمل!

وصدق ربنا القائل في محكم تنزيله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾

فالله لا يظلمك نقيرا، وهي النكتة الصغيرة في ظهر النواة، ضربها الله لك مثلا حتى لا تحتقر معروفا مهما صغر..

وصدق رسول الله -ﷺ-: "لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوف شَيْئًا، وَلَو أنْ تَلقَى أخَاكَ بوجهٍ طليقٍ"[٢]

ففي هذا الحديث -وغيره الكثير- يذبح النبي -ﷺ- شهوة (الكَم) لدى المؤمنين، ليغرس فيهم قيمة العمل وإن صغر، فقد يكون هو مفتاح جنتك، وطريق رضا ربك.

فاعمل واجتهد وأعطِ وابذل، فإنك لا تدري أين تبلغ كلمتك وبسمتك وتضحيتك، فربما كانت كدابّة الأرض التي تأكل منسأة الباطل، فيخر صريعا!

ومن مظاهر الاستصغار المقيت:

١- اليأس من رحمة الله؛ حتى يظن أن ذنبه أكبر من عفو ربه.

٢- الانعزال عن المجتمع بحجة فساد الزمن.

٣- تضييع الوقت، وعدم الاستفادة منه.

٤- الفوضوية في العمل، وكثرة النقد للأعمال الإيجابية.

٥- فقد الثقة في النفس عند حصول أول تعثر.

٦- الانشغال برأي الناس فيه وتقييمهم له.

وتأمل معي هذه الآية وتدبرها، ومررها على قلبك: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾.

ففيها يضرب الله مثلا لرجل أبكم عاجز خامل، قعدت به همته عن فعل أي شيء، حتى صار عبئا على سيده وأهله ومجتمعه،

---

٢ صحيح مسلم رقم ٢٦٢٦

لا يأتي من ورائه خير، فهل يستوي هو ومن ينطق بالحقّ ويدعو إلى الله، وأمره به مستقيم، لا يَعْوَجّ عن الحقّ ولا يزول عنه؟

اللهم لا...

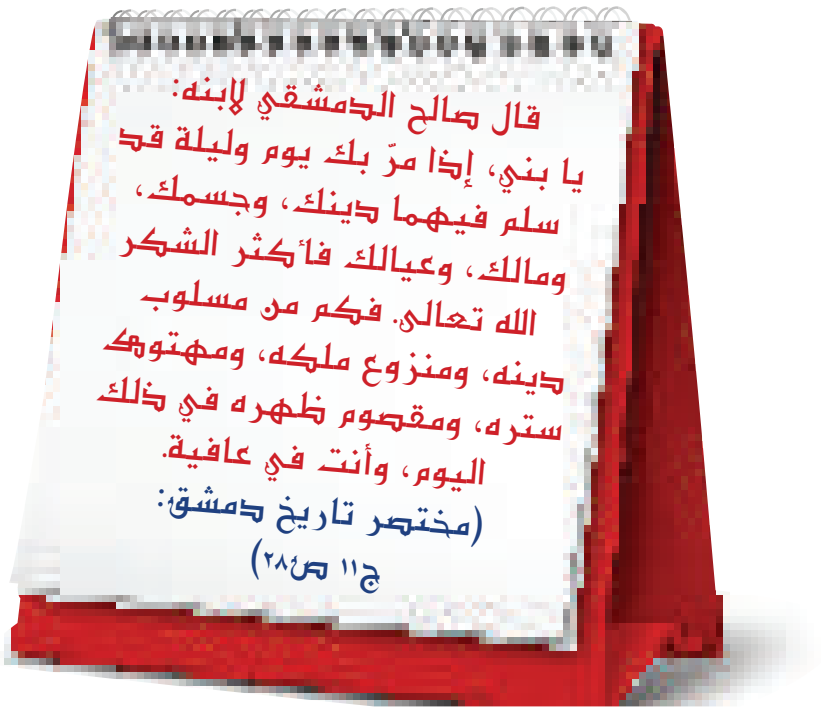

(٢)

بناء العادات

افعل شيئا ما (أي شيء!)
كبداية، وتخيل المتعة
التي ستشعر بها عند
إتمام المهمة..
من كتاب (إدارة الوقت)
إياڤ فليمنج

يقول الفيلسوف الأمريكي
الشهير وليام جيمس:
"إن حياتنا كلها -رغم أنها
تتخذ شكلاً محدداً- عبارة
عن كتلة من العادات".

يقول ستيفن جايز في كتابه عادات صغيرة:
"أن تكون الشخص صاحب الأهداف المحرجة والنتائج المبهرة، أفضل من أن تكون الشخص صاحب الأهداف المبهرة والنتائج المحرجة!".
وهذا هو مربط فرسنا في هذا الكتاب!
كم من خطط مثالية كتبناها وكانت سلة القمامة مأواها!
وكم من أوقات أضعناها في انتظار الفرصة السانحة لتحقيق أهداف عظيمة!
وكم مرة لم نبدأ لأن إرادتنا لم تسعفنا بسبب عظم ما نبغي ونريد!
وكم تكاسلنا وتراجعنا لأننا استصغرنا عملنا وأهدافنا وأردنا المزيد دون حركة!
من أجل ذلك كان هذا الفصل الذي يركز على بناء العادات، كجزء رئيس في الانتقال خطوات في الحياة، وما أجمل الحكمة القائلة: إن قطرات الماء لا تفتت الصخر بقوتها، ولكن بتتابعها واستمرارها.

وهذا المعنى يظهر بوضوح وجلاء في حديث أمنا عائشة -رضي الله عنها- قالت: سئل النبي -ﷺ-: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: "أدومها وإن قل. وقال: اكلفوا من الأعمال ما تطيقون"[٣]

فيرشدنا النبي -ﷺ- أن الديمومة على العمل مهما صغر أو قل هو ما يحبه الله من عبده ويرضاه.
وهذا القليل الدائم المستمر يصبح جزءا لا ينفك من شخصية الإنسان، وعندها تصاغ نفسه وحياته بما يحبه ربه. فما أسعد الدائمين على طاعة ربهم!

٣ صحيح البخاري رقم ٦٤٦٥

العـــادة

تعريف العادة:

هي ما نقوم به من نشاط يومي دون تكلف ولا معاناة، حتى أثبت العلماء أن ٤٠٪ من أفعال الإنسان اليومية نابعة من عاداته!

ولذلك فالحرص على بناء العادات الراسخة حتى تصير جزءا من حياتنا الطبيعية أمر في غاية الأهمية، ولعل ذلك مقصد حديث النبي -ﷺ-:

"إنَّما العلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وإنَّما الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ"[٤].

إذن فممارسة الشيء بكثرة والاستمرار فيه تؤدي إلى ترسيخه حتى ينبع تلقائيا في تحركات الفرد وأفعاله.

وهذا ما نبتغيه، في بناء عادات يومية مستمرة قد تمثل الواحدة منهن دقيقة وربما أقل، ولكن ستكون لها انعكاساتها القيمة على حياتك كفرد في قابل أيامك، ولكن ...

٤ الألباني في الصحيحة رقم ٣٤٢

كيف للعادة الجديدة أن تنجح؟

سؤال

يدور بذهن كل منا..

كيف أستطيع أن أحافظ على العادة الجديدة؟

كثير منا بدأ ثم توقف..

وضع الأهداف، وجهز الخطة، وجمع الوسائل..

ثم انطلق...

وما لبث أن توقف أسرع مما انطلق!

فكيف نتغلب على هذا الأمر؟

يقول "اليك ماكينزي" في كتابه "مصيدة الوقت" موضحا الخطوات الناجحة لهذا الأمر، وقد لخصها في ثلاث نقاط، أسوقها لكم مختصرة:

١- الالتزام بتبني إجراءات محددة:

إن لم تتمتع خططك بالتحديد والدقة من البداية، فمن الصعب العمل على ترجمتها إلى إنجاز حقيقي عند التطبيق..

٢- الجهد المستمر والمتواصل:

تحتاج العادة الجديدة إلى القيام بممارستها، والوقوف بثبات ضد أي استثناء أو خروج عليها.

٣ – العمل الجماعي:

يرجع أغلب أسباب فشلنا إلى الضغوط التي يمارسها الغير علينا (العملاء أو الزملاء أو الأصدقاء ...) الذين يتوقعون منك أن تعيش معهم وتستجيب لكل متطلباتهم كحياتك السابقة.

وأفضل طريقة للخروج عن توقعاتهم، أن تعرض عليهم خططك وخاصة هؤلاء الذين يتأثرون بك، وتحصل على موافقتهم باحترام هذه التغييرات.

ونضيف إلى ما ذكره هذه النقطة التي لها دور كبير في اكتساب العادات، والتي أشار لها "شون راسيل" في مقالاته "كيف تقلع عن الإباحية للأبد"؛ حيث أشار إلى مفهوم **"تكويم العادات"**.

تكويم العادات:

والمقصود بتكويم العادات هو ربط العادات الجديدة بعادات قديمة راسخة؛ حيث إن الدماغ يبني شبكة قوية من الخلايا العصبية لدعم السلوكيات الحالية، فربط العادات الجديدة، بعادات مستقرة، يجعل تبنيها عبر شبكات الخلايا العصبية أسرع وأقوى، من أن تتبنى لها مسارا جديدا يبدأ من الصفر.

فتكون المعادلة أنا بعد أو قبل (العادة الحالية)، سأفعل (العادة الجديدة).

وإليك بعض الأمثلة:

***عادة التفكر**: بعد شرب قهوة الصباح، سوف أتفكر لمدة دقيقة.

***عادة التمرين الرياضي**: فأنا قبل الاستحمام الصباحي سأقوم بعمل ١٠ مرات من تمرين الضغط.

***عادة صلة الرحم**: بمجرد تناول طعام الإفطار سأتصل بأحد أقاربي.

وهكذا يتم ربط العادات الجديدة بالعادات القديمة، ولكن لا تزد عن عادتين؛ حتى يصبحا راسختين، ثم تبدأ في بناء عادات أخرى.

ولقد جربت "تكويم العادات" وحققت معي إنجازات ملحوظة، فأصبح ديدني في المواصلات هو الاستماع للقرآن، وتحصيل الكتب المسموعة، وهي فوائد عظيمة، لمن جربها وحافظ عليها.

ولكن احذر من هذه الأخطاء أثناء بناء عاداتك..

أخطاء شائعة

هناك أخطاء شائعة يقع فيها الإنسان أثناء قيامه ببناء العادات، وهو النظر إلى المكتسبات من وراء ما يفعل، ولا شك على المدى القريب المنظور قد لا تجد أثرا ملموسا حقيقيا لما تفعل، ولكن الهدف ترسيخ العادة، واستمرار هذه الدقيقة اليومية في وقتها، وعندها ستجد التغيير الملموس، والأثر المحسوس، فلا تتعجلوا النتائج قبل أوانها.

ولعل من النافع هنا نقل مقتطفات من كتاب "عادات صغيرة" لمؤلفه "ستيفن جايز" حيث حاول الانتظام في التمارين الرياضية، ولكن كان يفشل، وتذهب حماسته سريعا، حتى قرر إلزام نفسه بضغطة واحدة فقط في اليوم! وإن زاد فبها ونعمت، وإن التزم فقد أدى المطلوب، ثم بدأ تطبيق الفكرة في مجالات أخرى غير الرياضة، ومنها اكتشف أن أسلوب التغيير الذي يعتمده يحتاج لأمرين:

ألا يعتمد على الحماس.

ألا يتطلب قدرا كبير من الإرادة.

ويأتي السؤال المهم: عادة صغيرة إلى أي مدى؟

وضع المؤلف حدودا لصغر العادة، يمكن إجمالها في النقطتين التاليتين:

١- أن تكون العادة صغيرة بغباء!

المؤلف استخدم مصطلح صغير بغباء stupid small ليوضح أهمية أن تكون في منتهى الصغر.

فمثلاً: كتابة خاطرة يومية لا تزيد عن سطر، أو حفظ آية من كتاب الله في اليوم!.

٢- أن تكون أصغر من أن تفشل فيها.

أن تكون صغيرة لدرجة أن الإنسان ينفذها في أي وقت وفي أي حال كان!

ولعل هذا ما نستهدفه هنا في كتابنا، هي دقائق مبرمجة لبناء عادات، والهدف منها أن تتحول إلى سلوك تلقائي، ستكون له ثمرة كبيرة في المستقبل بإذن الله.

دعونا نذكّر بما ذكرناه في المقدمة، هذا ليس كتابا ثقافيا، ولكنه برنامج عملي، ففعل واحد في حياتي قد يكون له أثر ومردود أفضل من ألف كلمة، ولن يستفيد منه إلا من طبق الدقيقة قبل الانتقال إلى التي تليها.

وقد يتعجب البعض من هذا الصغر المتناهي الذي نرنو إليه في كتابنا، ولكن هذا الصغر له دور مهم في نقطتين أساسيتين في الفشل الذي يلاحقنا:

الأولى: **كسر حاجز البدء والتقدم:**

كثيرا ما يوقفنا هذا الحاجز، وهذه الرهبة عندما نفكر في بدء عمل كبير ضخم، ولكن هذه العادات الصغيرة، أو الدقائق المحددة ستكسر هذا الحاجز، وشعارنا فيها:

﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَ﴾ هذه هي الفكرة..

أن ندخل الباب، أن نفتحه ونلجه، هذا الباب الذي تُصوّر لنا أوهامنا وخيالاتنا أنه مليء بأحداث عظيمة، ومشاكل كبيرة، ومواضيع معقدة، فإذا دخلنا وجدنا الحياة الفسيحة، وعرفنا أنها أوهامنا التي أخرتنا كثيرا عن الدخول..

كم مرة أخشى أن أبدأ بحفظ القرآن ظنا أنه يحتاج إلى عقل مختلف عن باقي البشر!

وكم مرة لم أستطع أن أتعلم اللغة ظنا أن إمكاناتي محدودة لا تستطيع ذلك!

وكم مرة أقدم رجلا ثم أؤخرها عن إبراز مواهبي خشية أن يسلقني الناس بألسنة حداد!

وكم وكم وكم!!!

الثانية: **ضمان الاستمرارية**:

هذا الصغر في العادة، والقلة في الدقائق تضمن لي الاستمرارية، فمن الذي يتكاسل عن تمرينة رياضية في اليوم؟ ومن الذي يتوقف عن قراءة آية في اليوم أو حفظها؟ ومن الذي يتراجع عن قراءة صفحة واحدة كل يوم؟

فهاتان الثمرتان هما من أعظم فوائد هذا الكتاب الذي بين أيديكم، ولعل فيهما بشرى حديث النبي -ﷺ-:

"سددوا وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدَكم عملُه الجنة، وأن أحبَّ الأعمال إلى الله أدومُها وإن قلّ"[٥]

ومن الذي لا يحرص على ما يحبه ربه؟!

٥ صحيح البخاري رقم ٦٤٦٤

الفصل الثاني
قيمة الوقت

إشراقة ربانية

إن القرآن جاء بالإجابات الكاملة عن الأسئلة الوجودية الكبرى، وجعلنا نحن -المسلمين- على بينة من أمرنا فلم تزغ أقدام من ضل في طرق الضلال والتيه؛ إلا بعدما تبين له الرشد من الغي، ولكنه قدم العمى على الهدى؛ فأصبح حيرانا له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا.

ومن الموضوعات التي رسم القرآن فيها الخطوط العريضة "قيمة الوقت"، وعالجها بأساليب متنوعة، فأكثر من لفت النظر إلى التدبر في قيمة الحياة، وبيّن قصر مدتها، وأن وراءها أهوالا وحسابا؛ فغرس في شعور المسلم قصر رحلته في الحياة، ووجوب استثمارها الاستثمار الأمثل الذي يعود عليه بالنفع في الحياة الأبدية.

فتبدأ فاتحة الكتاب -وهي أول سور القرآن الكريم ترتيباً- بالثناء على الله بما هو أهله، وإقرار ربوبيته على العالمين، ورحمته التي شملتهم وأحاطت بهم، وبعد هذا الثناء مباشرة يخط القرآن مركزية الآخرة في عقل ووجدان المسلم ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾، فبهذه الإشارة الأولى والخاطفة في ذكرها، الثقيلة في دلالتها، وضح أن أمر الدنيا عند الله هين، وقيمتها إنما تكون بقيمة ما يُنجَز فيها من أعمال صالحة.

وبهذه الافتتاحية القرآنية، يتضح السياق الذي سيمضي فيه القرآن، وتظهر إحدى معالمه الرئيسة وخطوطه العريضة، ثم تأتي الآيات تباعا،

وتجد الإشارات القرآنية عن قيمة الوقت مبثوثة في جميع أجزائه، متنوعة الأسلوب، ومُوحَدة الهدف.

فتارة الآيات تلفت النظر إلى توقيت العبادة، وتارة نحو استصغار شأن الحياة، وثالثة بالحديث عن الكون الذي بُني على نظام معين، فكل شيء فيه بتوقيت.

وبهذه الأساليب المتنوعة يعيش قلب المسلم، فتارة تصيبه رهبة الأمر، وأخرى تحفزه لاستثمار العمر، وثالثة تلقي به على عتبات الذل لطلب العفو والرحمة.

وبهذه التقلبات القلبية بين الخوف والرجاء، يتحقق مراد العبودية في قلب المسلم؛ فيعيش وكأنه يشاهد بقلبه مآلات من أضاعوا أعمارهم وحياتهم، ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾

وفي تفسيره العظيم يقول ابن كثير -رحمه الله-: "يقول تعالى منبها لهم على ما أضاعوه في عمرهم القصير في الدنيا من طاعة الله تعالى وعبادته وحده، ولو صبروا في مدة الدنيا القصيرة لفازوا كما فاز أولياؤه المتقون".

وأي حسرة هذه التي تصيب القلب عندما يعلم أن هذه الدنيا القصيرة التي لا يراها سوى يوم قد أضاعت لذتُها وشهوتُها النعيمَ الأبدي؟!

إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالأَيَّامِ نَقْطَعُهَا وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى جُزْءٌ مِنَ العُمُرِ

ومن تأمل حال أهل الأعراف، ووقوفهم يوم القيامة في برزخ بين الجنة والنار، يتطلعون للجنة ونعيمها، ويتعوذن من النار وجحيمها، والسبب أنهم قوم تساوت حسناتهم مع سيئاتهم!

تخيل لو أعطي لكل واحد منهم أمنية يومها، فهل تراه يتمنى أكثر من ثانية واحدة فقط من ثواني الدنيا ... ثانية لا دقيقة بأكملها؟!

ثانية يسبّح فيها أو يستغفر..

ثانية يركع فيها أو يسجد..

ثانية يأمر فيها بخير أو ينهى عن شر..

ثانية واحدة.. ترجح بها الكفة.. وينتقل بها من البرزخ.. ويفارق ألم الترقب والانتظار.. إلى رحمة العزيز الغفار..

﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

وفي لطائف إشاراته يقول القشيري -رحمه الله- "أقوام يرون أمثالهم تقدموا عليهم في أحوالهم، فيتذكرون ما سلف من تقصيرهم، ويرون ما وفّق إليه أولئك من المراتب فيعضون بنواجذ الحسرة على أنامل الخيبة" وإنها لعضة أليمة..

ألا ترى هذا الطالب الذي فاتته كلية محببة..

أو هذا الموظف الذي فاتته ترقية منتظرة..

أو هذا التاجر الذي ضاعت منه صفقة مرتقبة..

أو هذا الشاب الذي خذلته عروس محببة..

ألا ترى حالهم وحسرتهم؟!

فإن كانت هذه حسرة الدنيا، على شيء زائل..

فكيف بحسرة يوم القيامة على نعيم مقيم؟!

ولم لا يتحسر وقد أخذ فرصته كاملة في هذه الحياة، فضيع وقته، وأضاع حياته، فلم تك تنفعه توبته بعد أن عاين السكرات، ولهذا المعنى أشار ربنا ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾

فقد ظن فرعون أنه مخلد، ونسي هذه اللحظة، وغره سلطانه، وزين له شيطانه، وأغراه حلم ربه عليه، ولم يتفطن إلى حقيقة الإمهال لا الإهمال، الحقيقة التي أوضحها الله في قوله ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾.

إنها الغفلة عن قيمة الحياة..

وعدم التقدير لنعمة الزمن والأنفاس..

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾

وتلك صيحة مدوية تحذرنا قرب الأجل، ووجوب اليقظة من هذه الغفلة التي تغشي أبصارنا، يا الله!

وحول مطلع هذه السورة يقول صاحب الظلال في تفسيره: "مطلع قوي يهز الغافلين هزا. والحساب يقترب وهم في غفلة. والآيات تعرض وهم معرضون عن الهدى. والموقف جد وهم لا يشعرون بالموقف وخطورته".

فسبحانه يعطينا الفرصة تلو الفرصة.. ويمد لنا في أعمارنا..

وكأن هذه الآية تنادينا

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا﴾

وأي نعمة أكثر من هذا؟!

فيا مَنْ شغله نهار عمله عن ذكر ربه انتهِزْ فرصة الليل، ويا مَنْ شغله نوم الليل عن ذِكْر ربه انتهز فرصة النهار، وذلك كقول النبي -ﷺ-: "إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل"[٧].

وقد يدخل الشيطان لأحدنا من مدخل خطير، أن غالب الوعيد في آيات القرآن للكافرين، الذين أضاعوا أعمارهم بالكفر والضلال، أما نحن مسلمون، وهذا يكفينا!

ولا شك أن نعمة الإسلام لا تدانيها نعمة، وهي فضل الله الأكبر، وهِبته العظمى، ولكن وجب على عبده أن يوفي هذه النعمة حقها، ويشكر لربه فضله، فلا يترك عمره يذهب سدى، وتشغله سفاسف الأمور عن ربه، وينساق مع اللغو ومضيعات القول والفعل..

فهلموا إلى باب ربكم..

يا من حاصرته الديون هيا إلى باب الكريم..

ويا من اشتد به المرض هلم إلى باب الشافي..

ويا من اختلطت عليه الأمور أسرع إلى باب الهادي..

ويا من أتعبته الذنوب وأرهقته المعاصي أقبل إلى باب الغفار..

ويا من فقد حبيبا بموت أو فراق حتى شعر بضياع قلبه هرول إلى باب الحفيظ..

---

٧ صحيح مسلم ٢٧٥٩

فإذا تم ذلك، وحصل المطلوب، من المحاسبة والتخطيط والعمل، فكان سالف أيامك في طاعة ربك، عندها حُق لك أن تسمع النداء العلوي بالتهنئة الكريمة ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ هنيئا لكم .. اليوم تحصدون ما زرعتم .. انتهت الرحلة .. وطاب الوصول .. وسكنت الآلام .. وجاءت رحمة الله العلام ..

وكل ذلك عندما راعينا نعمة الحياة، وقيمة العمر، واغتنام الأوقات، واستثمار اللحظات، وجعلنا كل دقيقة من عمرنا "**دقيقة رابحة**"؛ وهل هناك تعظيم لقيمة الوقت أكثر من قسم الله به؟!

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝٣٤ ﴾

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾*

* للاستزادة مطالعة كتاب الشيخ القرضاوي (الوقت في حياة المسلم).

ومضة نبوية

وكان من سنته
الإكثار من الاستعاذة
من العجز والكسل.. والعجز:
رغبة القلب ووجود الإرادة
مع عدم قدرة البدن.. وأما
الكسل: فقدرة البدن مع عدم
رغبة القلب وضعف الإرادة..
فاستعذ بالله من كليهما،
وامض معنا.

قال رسول الله -ﷺ-: «بادِرُوا بِالأعمالِ خِصالا سِتًّا: إمارةُ السفهاءِ، وكَثْرَةُ الشُّرَطِ، وقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وبَيْعُ الحُكْمِ، واستخفافًا بِالدَّمِ، ونَشْوٌ يَتَّخِذُونَ القرآنَ مَزَامِيرًا، يُقَدِّمُونَ الرجلَ ليس بأفقهِهِمْ ولا أعْلَمِهِمْ، ما يُقَدِّمُونَهُ إلَّا لِيُغَنِّيَهُمْ»[٨].

وهو دعوة للمبادرة قبل ظهور أمور ستة وهي:

إمارة السفهاء: أي ولايتهم وتملكهم رقاب البلاد والعباد وما يحدثونه من عنف وطيش.

كثرة الشرط: أي كثرة رجال الأمن والمراقبة وانتشارهم.

قطيعة الرحم: حتى لا يكون هناك تراحم وإحسان بين الأقارب.

بيع الحكم: عن طريق الرشوة وغيرها، فيأخذ الإنسان ما ليس بحقه.

استخفافا بالدم: أي تهاونا في سفك الدماء وعدم مراعاة النفس التي عصمها الله.

نشؤ: يتغنون بالقرآن ويخرجونه ملحنا، فيقدمون للإمامة وهم ليسوا بالفقهاء.

فالنبي -ﷺ- يحثنا على المبادرة قبل ظهور هذه المعالم، أما وقد رأيناها وعايناها، فالمبادرة في حقنا أولى!

وقد فرق ابن القيم -في كتاب الروح- بين المبادرة والعجلة بأن "المبادرة انتهاز الفرصة في وقتها، فلا يتركها حتى إذا فاتت طلبها، فهو لا يطلب الأمور في أدبارها، ولا قبل وقتها، بل إذا حضر وقتها بادر إليها ووثب عليها، والعجلة طلب أخذ الشيء قبل وقته"

٨ صححه الألباني في السلسلة رقم ٩٧٩

وسواء ظلت هذه المعالم قائمة أو اندثرت، فالنبي -ﷺ- يوجه كل إنسان إلى الاغتنام، لأنه يحمل في ذاته عوامل قوة مبطنة بعوامل ضعف، ولا يدري متى يغلب ضعفه قوته؟ فوجب الاغتنام والمبادرة.

«اغتنِمْ خمسًا قبلَ خمسٍ: شَبابَكَ قبلَ هِرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغِناكَ قبلَ فَقْرِك، وفَرَاغَكَ قبلَ شُغْلِكَ، وحَياتَكَ قبلَ مَوْتِكَ»[٩].

والبدء بالشباب لقيمة هذه المرحلة؛ لأنها جمعت قوة الطفولة، وحكمة الشيخوخة، فهذه مرحلة البذل والعطاء، ومن لم ينتبه فيها لخط سيره، فإن اعوجاجه قريب، ولذا كان ثواب هذا الشاب الطائع المتعبد استظلال تحت عرش الرحمن..

ولكن هناك نعمة أخرى تستحق الاغتنام، وما أعظمها من نعمة!

إنها نعمة الصحة، صحة البدن، وقوة الجسد، وسلامة الجسم..

والله لا أنسى هذه الليلة التي طرق عليّ أحد الشباب الباب طرقات عنيفة، ففتحت له فارتمى على كتفي باكياً، وقال لي توضأ لنصلي ركعتين قيام ليل، وكان ينتحب في الصلاة حتى لم أتبين قراءته من شدة بكائه، وما إن انتهينا حتى احتضنته وسألته:

- ما بك؟
- كان عندي (سكشن) في المستشفى، ورأيت رجلاً مصاباً بسرطان الفم، وقد وضعوا له خرطوما من رئته لإدخال الماء والعصائر، والأصعب رأيت (البلغم) وهو يسيل في هذا الخرطوم، موقف لن أنساه ما حييت، والأدهى أن اسمه على اسمي؛ فتخيلت لو كنت أنا هو.

٩ الترغيب والترهيب للمنذري ٢٠٣/٤

ثم أجهش ثانية في البكاء.. فقلت له:

- الحمد لله الذي أعطاك العبرة بغيرك، ولم يعط غيرك العبرة بك..

فلنتخيل ما نحن فيه من رحمة وفضل وكرم وعفو من الله..

جولة واحدة في أقرب مستشفى أو زيارة (قسم الحروق) خاصة كافية أن توقظنا من غفلتنا..

زيارة واحدة كافية أن تنبه مَن يملأ مواقع التواصل ضجرا وملالا من الحياة إلى نعم الله عليه..

زيارة واحدة تخرج الشاب الباكي على علاقة محرمة نجاه الله منها، تخرجه إلى الشكر بدلا من حالة العويل والصراخ التي تضج بها حياته..

نحن في نعمٍ عظيمة، ولكن الغفلة تقتلنا..

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ ... فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ

هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ... مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾

السؤال الذي أوضح لنا النبي -ﷺ- معالمه بقوله: «لاَ تزولُ قدَمُ ابنِ آدمَ يومَ القيامةِ من عندِ ربِّهِ حتَّى يسألَ عن خمسٍ: عن عمرِهِ فيمَ أفناهُ، وعن شبابِهِ فيما أبلاهُ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وماذا عملَ فيما علِمَ»[10]

فمن أعطى من شبابه حق الله فيه، فهذا من فضل الله ومنته عليه، وإلا فمصيره التخبط والتعثر، كما أخبر ابن الجوزي -في صيد خاطره-:

"إذا أبغض الله شخصاً تركه دائم التعثير متخبطاً في كل حال،

١٠ صحيح الترمزي ٢٤١٦

ولم يخلق له همة لطلب المعالي، وشغله بالرذائل عن الفضائل".

ويقول أيضًا: "النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية".

وما أشد أن يكون عدو الإنسان نفسه التي بين جنبيه! والنفس مراتب إن لم يُملك زمامها كانت أمارة بالسوء تنفر من الطاعة وتميل للهوى، ترديه في مغبة الأحزان والأوهام والتعاسة، تتوه في فلك الحياة باحثة عما يشبع رغباتها ويحقق سعادتها فتجد نفسها في كدر شديد كلما ابتعدت عن الصراط المستقيم، والأصل أن المسلم كلما عاش يوماً ازداد علماً وعملاً وفقهاً، ونفعاً للآخرين، ولأجل هذا كان خير الناس من طال عمره، وحسن عمله، لأن في مزيد من الأيام والليالي زيادة الحسنات، وتكفير للزلات والسيئات.

نماذج مشرقة

"أدركت أقوامًا كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه".

الحسن البصري

أثناء كتابة هذا الجزء تحديدا أصابني قلق رهيب، وتوتر بالغ، فبمجرد أن فكرت في عرض النماذج المشرقة، وإذ بالذاكرة تستدعي عددا لا حصر له من مواقف أصحاب الهمم والعزائم، ولكن فوجئت بأنها قد ركبت آلة الزمن وعادت إلى عصر الجيل الأول؛ حيث سادات الأولياء، من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان.

ولا ينكر سبقهم وفضلهم إلا جاحد، ولكن هل عُدم الخير في أمة محمد ﷺ ؟

لا ورب الناس، وإذا أضفنا إلى فكرة عدم انعدام الخير، حب النفس لرؤية النموذج، ومحاكاة الواقع، عذرت قلقي، الذي اضطرني أن أعيد الأمر إلى ذاكرتي؛ لتدمج سلف الأمة بخلفها، وتربط ماضيها بحاضرها، وتشد حلقات سلسلة مجدها بعضها إلى بعض، وحينها تداعت الأمثلة الحية، أمثلة عشتها ورأيت أصحابها، وتعجبت كيف غفلت عن الاقتداء بهم؟!

وطاردتني هذه الصورة، صورة الطفل ابن الثانية عشرة من عمره، وهو يحمل مجلدا ضخما يقارب نصف جسده، ويستوقفه أحد الشباب سائلا:

- ماذا تفعل بما في يدك؟
- أقرأه!

الشاب متعجبا:

- وهل تستطيع قراءة صفحات منه؟
- لقد قرأت معظم الأجزاء وسأبدأ في هذا الجزء؛

لأكون بذلك أنهيت قراءة ٤٠٠٠ صفحة من موسوعة تاريخ الإسلام (البداية والنهاية) لمؤرخ الإسلام العظيم ابن كثير.

هذه الكلمات القليلة الألفاظ تركت في نفسي أثرا عميقا.. كم من طفل عنده موهبة لم يجد من يرعاها! وكم من طفل قلد بيئته المحيطة فامتلأت ذاكرته بفارغ الكلام!

لا أقصد أبدا ألا يعيش الطفل براءة طفولته، ولكن أشير إلى ذاكرة فولاذية، وعقل خاو، وبال لا تشغله هموم الحياة، فمن الذي يحسن استثماره؟

تُرى لو اُستثمرت هذه الطفولة استثمارا صحيحا، ألا يمكن أن تخرج لنا «ابن جرير» ثان؟! هذا الإمام الذي استثمر وقته حتى نفع الله بعلمه أجيالا.

وقد أبصرت عيني ثلة طيبة ليسوا علماء ولا ذوي أسنان، بل شباب في مثل عمري، علموا بأن مرحلة الشباب مرحلة التحصيل الذهبية، فأحسنوا استثمارها، وأعطوها جهدهم، ولم تصرفهم ملهيات الحياة وما أكثرها! ولم تفتنهم زخارفها حتى غرقوا فيها مع من غرق..

بل عاشوا حياتهم الطبيعية، يتنقلون من دراستهم إلى أهلهم، ثم يعطون لأصحابهم حق صحبتهم، ولا يضنون على أنفسهم بلهو مباح.

ولكن تعاملوا بمبدأ الدقيقة الرابحة، فخصصوا أوقاتا بعينها، دقائقها قليلة لا كثيرة، ولكن جعلوها خطوطا حمراء، ينفذونها مهما كانت العلل والأسباب، فرأيت لها في حياتهم نتائج أطالعها من مكاني، وأنا أنظر إليهم في عليائهم.

فهذا خصص كل يوم قبل النوم مدة نصف ساعة لاستماع كتاب؛ فأنهى فيها الكثير من أمهات الكتب، قراءة وفهما وتلخيصا وحفظا.

وهذا خصص كل يوم حفظ حديث قبيل مذاكرته الدراسية الجامعية، وصار الآن معه من الأحاديث العدد الجم الكثير.

وهذا أحد أساتذتي كان في مشواره يستقل وسيلة توصيل، فأخبره أن المسافة قريبة، فيقول: أشتري الوقت بمالي!

وآخر وضع لنفسه برنامجا خاصا للتعلم، فلم تمض السنوات إلا وهو يعلم القرآن وأحكامه، والفقه ومسائله، والمواريث ونواصبها، رغم أنه ليس من أصحاب الشهادات!

وآخر قال: والله، أكثر يوم أفرح فيه عندما أقرأ كتابا فيه معلومة جديدة!

وهذا صاحب أعرفه مكث كل يوم ٣٠ دقيقة لتعلم اللغة الإنجليزية، وفي أقل من عام صار يتحدثها بإتقان.

وهذا عنده كل يوم ٤ ساعات للقراءة لم يتركها أيا كانت الأوضاع، فإذا جلست إليه أفاض معك في الحديث في كل فن كأنه من أبنائه.

وصاحب وضع خطة لتعلم اللغة كل يوم بمقدار بسيط ثابت، وبعد ٩ أشهر، كان حاصلا على شهادة (الآيلتس) هو وزوجته!.

وصديق كان يوميا يخصص وقتا بعد الفجر للقراءة في كل جديد في مجال تخصصه، حتى تخصص طبيا في مجال لا يوجد به طبيب واحد في بلده!

لا أورد هذه الأمثلة من باب الإعجاب فقط، ولكن لتسليط الضوء على أسباب نجاحهم. فإن آفة عصرنا ولعنا بالناجحين ومحاولة الاقتداء بهم في قصص نجاحهم،

دون البذل والتعب والكد مثلهم.

فأصحاب قصص النجاح تجد وراءهم وقتا مستثمرا، وقلبا على ربه متوكلاً، ونفساً يفطهما عن الهوى ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وأقول لمن أراد أن يلحق بدربهم، ويخطو على آثارهم، لا تعتقد أنك ستحقق حلمك، إلا بعدما تمسح بيديك المرتعشتين قطرات ماء جبينك الذي أنهكه التعب، ولا تظن تعبك فريداً في الحياة، فقد تعبت أجيال وأجيال ابتغاء مرضات الله، فما أنت إلا حلقة في سلسلة ممتدة عبر الحياة، أو وريقة في شجرة ضاربة بجذورها في أعماق الزمان، سلسلة جمعت الأنبياء والأولياء والمجاهدين والصالحين، كما قال تعالى ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾

وهذي قصة فتى الكهول، الذي بلغ من كل فن غايته، حتى أجلسه أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» وهو حدث بين أهل «بدر» وأصحاب الشورى..

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "لَمَّا تُوفِّي رسول الله -ﷺ-، قلتُ لرجلٍ من الأنصار:

- " يا فلان، هلمَّ فلنسأل أصحاب النبي -ﷺ-؛ فإنهم اليوم كثير.
- وا عجبًا لك يا بن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس مِن أصحاب النبي -ﷺ- مَن ترى؟

فترك ذلك، وأقبلتُ على المسألة، فإن كان ليبلُغُني الحديثُ عن الرجلِ فآتيه وهو قائلٌ، فأتوسَّد رِدائي على بابه، فتَسْفِي الريحُ على وجهي الترابَ، فيخرج فيراني، فيقول:

- يا بن عم رسول الله -ﷺ-، ما جاء بك؟ ألَا أرسلتَ إليَّ فآتيَك؟
- أنا أحقُّ أن آتيك.

فأسأله عن الحديث، ثم عاش الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألونني فقال:

- كان هذا الفتى أعقل مني "[11]

وصار يُسمى ابن عباس البحر لكثرة علمه، لكم أن تتخيلوا هذه الجملة "فتسفي الريح على وجهي التراب"، أي همة هذه وأي روح؟ بل إن صاحبه لم ير لنفسه عقلا أنه لم يمض معه في هذا الطريق، الطريق الذي امتلأ بالأشواك والمتاعب، وسفي التراب! فماذا لو أبصرنا الآن، وقد جمعت علوم الدنيا بين أيدينا، وتأتي إلينا بضغطة زر، وترانا نتفنن في تضييع أوقاتنا، كأننا لن نسأل عن أعمارنا؟!

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالرجال فلاح

[11] أخرجه الداري في مقدمة سننه بلفظه

الفصل الثالث
اربح معنا

احذروا ضياع الأعمار
فيما لا يبقى لكم،
فإن فائتها لا يعود.
كتاب
(إدارة الوقت)

إبراهيم الفقي

وكما قدمتُ للكتاب أنه برنامج عملي، ففعل واحد في حياتي قد يكون له أثر ومردود أفضل من ألف كلمة، ولن يستفيد منه إلا من طبق الدقيقة قبل الانتقال إلى التي تليها.

وقد جعلت هذا البرنامج في جوانب خمس: (الإيماني الروحاني - التعبدي الرباني - التربوي الاجتماعي - الفكري العقلي - الدعوي الحركي) تشمل حياة المسلم، وفي كل جانب نماذج ترقى بك نحو المعالي..

وليست الفكرة في القراءة الترتيبية؛ بل العملية..

فليس مقصودنا أن تقرأ الدقائق بالترتيب..

ولكن اقرأ ما أبصرته عينك، واشتهته نفسك، وتحرك له قلبك..

وابدأ من الدقيقة التي تريد، وثنِ بعدها بما يروق لك.. ولا تتركها حتى تستوعبها، وتطبق واجباتها..

فلو أديت تسبيحة فقد أديت عملا عظيما!

وقد جاء في الأثر، أن سليمان -عليه السلام- عندما مر على رجلٍ؛ فاندهش الرجل من عظمة ملكه، الذي حوى الطير والإنس والجن؛ فقال له نبي الله: "لتسبيحة من مؤمن، خير من ملك آل داوود"[١٢]!

١٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢ / ٣١٣

طابع البريد

لو رأيت شخصا متجها إلى صندوق البريد فألقى فيه (مظروفا) فلا شك أنك على يقين بأن هذا (المظروف) سيصل لوجهته بعد حين.

ولكن إن فاجأك الشخص المرسِل بهذا السؤال: لو تكرمت لقد نسيت أن أضع طابع البريد على هذا الظرف فما الحل؟

عندها يتحول يقينك أنه لا يمكن إيصاله أبدا، ويجب إرجاعه أو إيجاد حل لوضع الطابع.

وهذا الطابع البريدي هو "الإخلاص" الذي يوضع على مظروف أعمالنا الصاعدة إلى الله، فتصل حيث أردناها، عبادة لربنا، وقربة لخالقنا سبحانه.

والإخلاص جد عسير، وهو الطريق الوعر الذي يسقط فيه العلماء والعباد، والقادة والزهاد، ونحن على يقين بأنه إن لم يُعنّا ربنا على وعرة الطريق؛ لنكونن من الخاسرين.

وتظهر قيمة الإخلاص وشدته، في حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه خرج إلى المسجدِ فوجد معاذًا عند قبرِ رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يبكي، فقال: ما يُبكيك؟ قال: حديثٌ سمِعتُه من رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: "اليسيرُ من الرِّياءِ شِركٌ، ومن عادَى أولياءَ اللهِ فقد بارزَاللهَ بالمحاربةِ، إنَّ اللهَ يحِبُّ الأبرارَ الأتقياءَ الأخفياءَ، الَّذين إن غابوا لم يُفتَقدوا،

وإن حضروا لم يُعرَفوا. قلوبُهم مصابيحُ الدُّجَى يخرُجون من كلِّ غبراءَ مُظلِمةٍ "[١٣].

بل وبالإخلاص وصدق النية تتضاعف عبادات العبد، بل ويبلغ المنازل العلا مع قليل عمله، ويتضح هذا في القانون الذي صاغه شيخ المحدثين ابن المبارك بقوله: "رب عمل صغير تكبره النية، ورب عمل كبير تصغره النية".

فكل ما سنعرضه من أعمال في حاجة إلى "طابع البريد"، والأمر شاق عسير، ويحتاج إلى حسن طلب وتذلل بين يدي الله الكريم، فيفتح ويمنّ ويعطي ويجتبي، وما ذلك على الله بعزيز.

ومن الوسائل المعينة التي أرشدنا إليها النبي -ﷺ- قوله لأبي بكر:

"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟ قَالَ:

- قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لما لا أعلم "[١٤].

١٣ ابن ماجة والبيهقي
١٤ صحيح الأدب المفرد رقم ٥٥١

التطبيق العملي

*المحافظة على الدعاء الذي أرشدنا إليه النبي -ﷺ-.

*القراءة في قصص السلف الصالح وإخلاصهم لله تبارك وتعالى.

*وجود خبيئة من عمل صالح على فترات بينك وبين الله لا يعلمها أحد غيرك.

نضع هذا الجدول بين يديك، به بعض الأعمال المعينة على الإخلاص، فأدِ منها ما استطعت، حتى تصير جزءاً من حياتك، والله أسأل لي ولك حسن السداد، وصحة المقصد.

العبادة / اليوم	الدعاء السابق	كثرة طلب الأمر من الله	عبادة سر (خبيئة)	جدد نيتك قبل العمل	قراءة باب الإخلاص من رياض الصالحين أو الإحياء أو غيرهما
الأول					
الثاني					
الثالث					
الرابع					
الخامس					
السادس					
السابع					
الثامن					
التاسع					
العاشر					

اللحظات القليلة قد تكون فارقة!

فاستثمر أوقات الانتظار، والذهاب للعمل والعودة منه، والأوقات البينية؛ في ذكر ودعاء، وترديد ما تحفظ من القرآن، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، أو استماع تلاوة أو محاضرة أو كتاب مسموع..

فبين دخول الجنة والنجاة من النار، رجحان الكفة بحسنة واحدة!

1 الجانب الإيماني الروحاني

عن عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: "إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ، نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ -ﷺ- وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ".

رواه البخاري (٣٩٩٤)

دقات قلبك

يقول أمير الشعراء:

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

فاصنع لنفسك قبل موتها ذكرها ... فالذكرى للإنسان عمر ثان

بحسبة بسيطة، السنة اثنا عشر شهرا، والشهر ثلاثون يوما، واليوم أربع وعشرون ساعة، والساعة ستون دقيقة؛ والدقيقة ستون ثانية، وهذه الثواني هي مكونات عمرك، وهي رأس مالك..

تخيل لو معك كل يوم ٨٦٤٠٠ دولار؟ ألا تفكر في أفضل طريقة لاستثمارها؟

إذن فأمامك كل يوم ٨٦٤٠٠ ثانية، هي رأس مالك كل صباح!!

لا شك أننا جميعا نعاني من أزمة في استثمار أوقاتنا كما ينبغي، ولكن حتى متى نظل هكذا؟

الوقت هو الحياة، فمن ضيع وقته فقد ضيع حياته!

هل ترضى أن يضيع رأس مالك هكذا هباءً منثورا؟

ولعل هذا المعنى الذي جاء في قول بعض السلف يوضح لنا حقيقة الأمر وخطورته:

(كأني بالعبد تفتح له يوم القيامة ثلاث خزانات:

فخزانة كلها نور، وهي أوقات الطاعات، فيفرح بها فرح التاجر الذي حاز أفضل الصفقات.

وخزانة كلها سواد وظلمة، وهي أوقات المعاصي فيحزن عليها حزن التاجر الذي فقد كل ماله.

وثالثة فارغة لا نور فيها ولا ظلمة، وهي الأوقات الضائعة؛ فيندم عليها ندم التاجر الشحيح الذي فقد أعظم صفقات عمره..)

فهل تخيل عقلك الأمر؟

نور أو ظلمة..

فرح أو حزن..

طمأنينة أو ندم..

أمور واضحة لا لبس فيها.

يا ليتنى قدمت لحياتي قال لحياتي ولم يقل في حياتي فحياتنا الحقيقية لم تبدأ بعد

التطبيق العملي

اجلس مع نفسك، انظر لخريطة يومك، ابحث عن أوقات الفراغ فيها، وخاصة الفراغ المُقَنَّع! ثم قرر البدء بعادة صغيرة، واربطها بعادة سابقة..

يقول الدكتور طارق السويدان في كتابه القيم "فن إدارة الوقت":

هل تعلم..

أن الإدارة الصحيحة لوقتك تضيف إلى حياتك ساعات طوال إذا أحسنت استغلال الأوقات الضائعة في حياتك؟

*إن إضافة ١٥ دقيقة كل يوم، تعني إضافة ١٣ يوم عمل كل عام.

*وإذا أضفت ٣٠ دقيقة كل يوم فأنت تضيف٢٦ يوم عمل كل عام.

إن هذا يعادل شهراً جديداً من العمل كل عام.

العادة الحالية	العادة الجديدة
فتح الهاتف والنظر فيه	تسبيحة
بعد وجبة الغداء	الاتصال بالوالدين والاطمئنان عليهما

(ساعات كانت لنا ثم ذهبت، نعم ذهبت ولن تعود، انتهت الفرصة!
كلما تأملت في هذا المعنى تغشاني الذهول من برودنا أمام دقات الساعة التي لا تتوقف).

(رقائق القرآن - د/ إبراهيم السكران)

النظرة المستقبلية

من الغبن الذي نعيشه هو تخطيطنا لحياتنا الدنيا ونسيان حياتنا الأخروية، ويأتي هذا الغبن من كذا جهة:

١- تخطيط دنيوي ونسيان الآخرة.

٢- وضع فوارق بين دنيانا وأخرانا.

٣- عدم استشعار أن الدنيا مزرعة الآخرة.

٤- نسيان النية في كل عمل.

وهذه الجهات كلها تصب في عدم وجود نظرة حقيقية لمآلنا الأخروي..

ومهما بلغ العبد من معرفة أمور الدنيا وخباياها، مع عدم إدراكه للحقيقة الأخروية، فهو في ميزان الله لا يعلم شيئا!

قال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ٧﴾ فعلمهم بالدنيا ومعاشها؛ مع إعراضهم عن الآخرة وأهوالها، جعلهم عند الله لايعلمون!

وفي كتابه الرائع "مآلات الخطاب المدني" أشار الشيخ / السكران إلى هذا المعنى بوضوح حيث يقول:

"لقد جاء القرآن بشكل واضح بتأسيس مركزية الآخرة في مقابل مركزية الدنيا، هذا الأمر واضح في القرآن بشكل يخجلنا أن نورد شواهده، ولكننا كثيرا ما نحب أن نتجاهل ذلك، ونتعسف في قلب هرم الاهتمامات القرآني".

وتذكر الآخرة والموت يبعثان في قلب المؤمن حركة ويقظه، ولذلك كثرت الوصية بذلك، ومنها قول ابن رجب في لطائفه:

"المبادرة المبادرة بالعمل، والعجل العجل قبل هجوم الأجل، قبل أن يندم المفرِّط على ما فعل، قبل أن يسأل الرَّجعة ليعمل صالحا فلا يجاب إلى ما سأل، قبل أن يحول الموت بين المؤمِّل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء مرتهنا في حفرته بما قدّم من عمل".

ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعيش الآخرة في حركاته وسكناته، أن يخصص لها جزءا من وقته، وأول هذا أن يعرفها، أن يقرأ عنها ويسمع، أن يتخيلها، وعندها فقط سيستشعر قيمة الوقت، ومعنى الحساب الأخروي..

-أستاذي حدثْنِي عن النجاح..

= يا ولدي فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَاز..

التطبيق العملي

أمامك سلسلة النبأ العظيم للشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل، أو مرئية الدار الآخرة لفضيلة الشيخ حسن أيوب، أو قصة النهاية للدكتور طارق السويدان، وغير ذلك من سلاسل الدعاة والعلماء.

وبين يديك كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم، أو التوهم للحارث المحاسبي، أو ليلى بين الجنة والنار للدكتور خالد أبو شادي، وغيرهم الكثير أيضا.

اختر منهم ما شئت، وخصص كل يوم ٥ دقائق، للاستماع أو القراءة، وطف بقلبك في الدار الآخرة، متقلبا بين الجنة ونعيمها، هاربا من النار وجحيمها.

الدقيقة الرابحة

الأسبوع	المادة المختارة	تم
الأول		
الثاني		
الثالث		
الرابع		
الخامس		
السادس		
السابع		
الثامن		
التاسع		
العاشر		
الحادى عشر		
الثاني عشر		
الثالث عشر		
الرابع عشر		

الفريضة الغائبة

أعلم أن الفرائض الغائبة كثيرة، فمن أعلى الهرم الجمعي غياب فريضة تحكيم شرع الله في الأرض، ومن أعلى الهرم الفردي ضياع الخشوع في الصلاة -إلا من رحم ربي- وبينهما الكثير من الفرائض التي تترقب من يحييها في الأمة!

ولكننا سنتطرق في كلماتنا هنا إلى فريضة عظيمة، حث عليه الله -عز وجل- في كتابه كثيراً، وأمر بها، وهي فريضة التفكر!

في دقيقة واحدة ينبعث قلبك وعقلك في التفكر في عظمة الخالق فيخبت قلبك ويقشعر جلدك، فتقطع مراحل في العبودية نحو الله عظيمة، وقد تكون حينئذ مستلقياً على فراشك أو سائراً في طريقك..

فهل رأيت يسر العبادة وعظم الأجر؟!

نظرة في السماء وارتفاعها..

وفي الأرض وانبساطها..

وفي البحار وطغيانها..

وفي الأنهار وجريانها..

وأعظم من ذلك نظرة في سنن الله في الأرض..

كيف تقام الدول وتسقط؟

كيف تنشأ الحضارات وتنهار؟

وبعدها نظرة في النفس البشرية، كيف تزكى وتدس.

إن انتقال القلب بين الكتاب المنظور، والكتاب المسطور، يبعث فيه طمأنينة الإيمان، وراحة اليقين..

إنها الآيات التي وعد ربنا في كتابه المسطور، أن يعرضها علينا في العالمين الأصغر والأكبر، النفس بتركيباتها، والكون بعجائبه، ؛ حتى يتضح الحق بينا لا لبس فيه، قال تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾

فجعل الله رؤية الآيات، والتفكر فيها، ومدى اتساقها وتناغمها، دليلا إلى تبين الحق، وثبات القلب.

فكم من تائه في طرق الضلال لو تفكر لاهتدى!

وكم من منكر لوجود الإله لو نظر بعقله لأبصر!

وكم من باحث عن الحقيقة لو تأمل لوصل!

إنها العبادة التي يغفل عنها الغافلون، والله وصف بها أصحاب العقول وأولي الألباب؛ فقال تعالى:

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾

إنها قوانين الكون، التي بُهت الكافر أمامها عندما لوح له بها الخليل إبراهيم -عليه السلام-.

ومن التأملات الحياتية الرائقة، تلك اللفتة البديعة من السباعي في كتابه "هكذا علمتني الحياة":

"العاقل يرى الله في كل شيء: في دقة التنظيم، وروعة الجمال، وإبداع الخلق، وعقوبة الظالمين".

ويكفي التفكر مكانة، أنها أول عبادة هدى الله إليها رسوله قبيل البعثة؛ ليستعد قلبه لحمل الرسالة الخاتمة!

فيَا عَجَبَا كيفَ يَعصِي الإلهَ ..أمْ كيفَ يجحدهُ الجاحِد
ولله فِي كلِّ تحرِيكَةٍ .. وفِي كلّ تَسكينَةٍ شاهِدُ
وفِي كلِّ شيءٍ لَهُ آيةٌ .. تَدُلّ على أنّهُ الواحِدُ

وأوجز ابن القيم في مفتاح سعادته فأجاد في قوله: "تفكُّرِ ساعة خير من عبادة سنة؛ فالفكر هو الذي ينقل من موت الفطنة إلى حياة اليقظة، ومن المكاره إلى المحاب، ومن الرغبة والحرص إلى الزهد والقناعة، ومن سجن الدنيا إلى فضاء الآخرة....".

فاقطع بقلبك في دقيقة تفكرٍ أشواطاً وأشواطاً في رحلة سيرك إلى الله.

التطبيق العملي

استمع إلى مرئية عن مراحل تطور الجنين، أوعن الإعجاز الإلهي في الكون..

اخرج في رحلة تفكرية، ترَ فيها عظمة الله في خلقه..

اخلُ بنفسك وانظر إلى حياتك الماضية، وأثر رحمة الله فيها..

الأسبوع	الوسيلة	تأملاتي
الأول	مرئية مراحل تطور الجنين	
الثاني	وقفات تأمل في الكون والحياة	
الثالث	جلسة تفكر في أيامي الماضية	
الرابع	قراءة باب التفكر من مختصر منهاج القاصدين	
لخامس		
لسادس		
السابع		
الثامن		

الدقيقة الماحية

تخيل دقيقة صدق تنقل العبد نقلات عجيبة في حاله مع الله!

دقيقة حسرة على طاعة ضائعة.

دقيقة ندم من معصية قائمة.

دقيقة خشية سوء الخاتمة.

دقيقة ألم القلب العاصي.

دقيقة حزن الفؤاد الساهي.

دقيقة وخز العقل اللاهي.

نعم والله إنها الدقيقة الماحية..

تخيل كل هذه المشاعر السابقة من حسرة وندم وخوف وخشية وألم وحزن، ما إن يتولد عنها توبة نصوح، توبة لا تكلف القلب أكثر من دقيقة!

نعم دقيقة يقرر فيها الندم، والإقلاع، والتعاهد على عدم الرجوع للذنب، هذه الثلاثية القلبية تجعل القلب يُولد من جديد، بل تجعلك إنسانا جديدا نقيا طاهرا.

ولتقرأ كلمات هذا الحديث بقلبك، "عن أَبِي طَوِيلٍ شَطَبِ الْمَمْدُودِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ – فَقَالَ:

– " أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا أَتَاهَا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟

– «فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟».

- أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ.
- «نَعَمْ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ».
- وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟
- «نَعَمْ».
- اللهُ أَكْبَرُ!

فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى.[١٥]

الله أكبر!! أي ربي تُمحى كل ذنوبي إن تبت؟

أتمحى الصور المحرمة من سجلي؟

وعلاقاتي المحرمة تُبدل حسنات؟

ومصائب لا يعلمها غيرك لا يُكشف سترها؟

واعلم أنك بخير ما عصيت فندمت وتبت، ولكن احذر على نفسك من ذنب لم يستوحشه قلبك، ولم يرجف له فؤادك، ولم تتوجع له نفسك، فلا والله ما أضرّ عليك إلا ذنب قد خدّرك، فقتل فيك كسرة الذنب التي تحملك على التوبة والإقلاع؛ فإن رأيت ذلك من نفسك فانطرح على أعتاب مولاك، واقبض على قلبك بيدك، وقل:

- يا من تحيي الموتى أحيي موات قلبي وأعد له الحياة!

وهيا نطوف معا بين أعمالٍ يسيرة، ولكنها عند الله عظيمة، ومن أسباب مغفرة الذنوب الكثيرة..

١- **الذكر بعد الصلاة**: فعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-:

---

١٥ صحيح الترغيب و الترهيب للألباني ٣١٦٤

"مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ"[١٦]

٢- **إسباغ الوضوء**: قال النبي -ﷺ-: "أَلا أَدُلُّكُمْ علَى ما يَمْحُو اللَّهُ به الخَطايا، ويَرْفَعُ به الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِهِ"[١٧]

٣- **ترديد الأذان والدعاء**: قال النبي -ﷺ-: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ "وفي رواية: وَأَنَا أَشْهَدُ" أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِالله رَبّاً وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ"[١٨].

٤- **ركعتي التوبة**: قال النبي -ﷺ-: "مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ"، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[١٩]

٥- **الاستغفار**: عن النبي -ﷺ-: "من قال: "أستغفرُ اللهَ العظيمَ لا إلهَ إلَّا هو الحيَّ القيومَ وأتوبُ إليه، غُفِرَ له وإنْ كان فرَّ من الزحفِ"[٢٠].

٦- **مصافحة أخيك المسلم**: قال النبي -ﷺ-: "إنَّ المسلمَ إذا لَقِي أخاه فأخذ بيدِه تحاتَّت عنهما ذنوبُهما كما يتحاتُّ الورقُ عن الشَّجرةِ اليابسةِ في

---

١٦ صحيح مسلم، ٥٩٧
١٧ صحيح مسلم، ٢٥١
١٨صحيح مسلم مسلم ٣٨٦
١٩ سنن الترمذي ٤٠٦
٢٠ سنن الترمذي ٣٥٧٦

يومِ ريحٍ عاصفٍ وإلَّا غُفِر لهما ولو كانت ذنوبُهما مثلَ زبدِ البحرِ "[٢١]

٧- **استغفار الملائكة**: تخيل معي أن ملائكة الله تستغفر لك، هذه المخلوقات التي لم تعص الله قط تدعو لك بالمغفرة..

ودعني أولاً أنزع من ذهنك هذه الصورة الإعلامية للملائكة، أصحاب الأجنحة البيضاء، وأحجامهم لا تتجاوز المترين!

فالملائكة مخلوقات عظيمة، وتأمل قول النبي -ﷺ-: " أُذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة "[٢٢].

هل تخيلت الأمر؟ وهل أدركت الطول والعرض؟

بل قال النبي -ﷺ-: " أُذِن لي أن أُحدِّثَ عن مَلَكٍ قد مرَقَت رِجلاه الأرضَ السَّابعةَ والعرشُ على مَنْكِبِه وهو يقولُ سُبحانَك أين كُنْتُ وأين تكونُ "[٢٣].

سبحانك ربنا ولا تُقال لغيرك!!

هل تخيلتم هذه المخلوقات العظيمة؟

هل تخيلتم عندما تكون وظيفتها الاستغفار لك؟

هل تخيلتم عندما يجعلها الله عند رأسك تدعو لك؟

والأمر لجعلهم يستغفرون ويدعون يسير على من يسره الله..

هيا نطوف معا حول بعض الأعمال التي تستوجب استغفار ملائكة الرحمن.

---

٢١ الترغيب والترهيب بسند حسن، ٣/٣٧٤

٢٢ سنن أبي داود داود ٤٧٢٧

٢٣ جاء في حديث الهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح

١- من جلس في مصلاه بعد الصلاة، أو لمن جلس ينتظر الصلاة:

فقد أخبَرَ النبي -ﷺ-:

"الملائكةُ تُصلِّي على أحدِكم مادام في مُصلَّاه الذي صلَّى فيه ما لم يُحدِثْ :اللَّهمَّ اغفرْ له اللَّهمَّ ارحمْه "[٢٤].

٢- استِغْفارُهُم لِمَن باتَ مِن الليلِ على وُضوء:

قال رسولُ الله -ﷺ-: "مَنْ بات طاهرا، باتَ في شِعارِه مَلَكٌ، فلا يَسْتَيْقِظُ إلاّ قال المَلَك: اللهم اغفر لِعبدِكَ فلانٍ فإنه باتَ طاهرا "[٢٥].

كل هذه المكرمات، تفضلًا من الله العلي، على العبد العصي، الذي يناديه في كل وقت وأوان:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

فيا من يئست من تكرار الذنب، تأمل هذه اللطيفة القرآنية ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

فكما يحيي الله هذه الأرض بعد هلاكها، يحيي قلب العاصي، ويهدي الضال، ويعيد لهما حياة الإيمان.

---

٢٤ صحيح البخاري٤٤٥

٢٥ صحيح ابن حبان، ١٠٥١

التطبيق العملي

احصر ذنوبك، وجدد لكل ذنب توبة، واطلب من الله العون على إمضاء عهدك معه.

خصص كل يوم دقيقة استغفار ثابتة، عند صحوك أو قبيل نومك.

تجديد التوبة كل يوم عند النوم..

قم بأداء العبادات التي جعلها الله كفارة للذنوب والخطايا، وما أكثرها!

نضع هذا الجدول بين يديك، به بعض أعمال مغفرة الذنوب، فأدِ منها ما استطعت، حتى تصير جزءاً من حياتك، والله أسأله مغفرة لكل ذنوبنا.

العبادة اليوم	إسباغ الوضوء	ترديد الأذان	أذكار بعد الصلاة	ركعتين توبة	الإستغفار	مصافحة المسلم	دعاء الملائكة
الأول							
الثاني							
الثالث							
الرابع							
الخامس							
السادس							
السابع							
الثامن							
التاسع							
العاشر							

2 الجانب التعبدي الرباني

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(الذاريات ٥٦)

الحسنات العظام

هو طريق الحسنات العظام، وهو طريق الفلاح والنجاح، وهو طريق الخير والبركة..

من استمسك به هُدي إلى صراط مستقيم..

حبل الله المتين..

والذكر الحكيم..

والصراط المستقيم..

إنه القرآن الكريم..

الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد..

طريق اكتساب الحسنات .. وجمع الأجور.. ووضوح الطريق .. واتضاح الغاية.

فهو خير الكتب، وشهر نزوله خير الشهور، ونبيه المنزل عليه خير الأنبياء..

أجوره لا تحد .. وفضله لا يعد .. ومن اتبعه فُتح له كل باب قد سُد..

ألا يكفيك من فضله هذا الحديث، عن عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ "[٢٦]

[٢٦] "صحيح الترمذي رقم ٢٩١٠"

فالأجور فيه بالحروف لا بالكلمات، فضلا عن السطور والصفحات!

ولا شك أن تخبطنا هو بسبب بعدنا عن هذا الكتاب، وعدم الحياة معه، وعدم إعطائه من وقتنا..

بنظرة سريعة على حالنا وإحداث مقارنة بين علاقتنا بالهاتف وعلاقتنا بالقرآن كافية أن تضع يدنا على الخلل، وتظهر لنا أساس المرض، وتطلق صافرة الإنذار قبل أن يُطبع على قلوبنا؛ فلا ننتفع بخيره، ولا نتأثر بلفظه، ولا نحسن تدبر معانيه.

وأعلم أننا مقصرون في هذا الأمر أيما تقصير، ولكن لابد من يقظة، أن نذكر بعضنا، ونعين أنفسنا، ونأخذ بأيدي غيرنا إلى هذا النبع الصافي؛ لنرشف منه ما يزيل عللنا، ويطبب أمراضنا.

وهذا الأمر ليس أمرا ثانويا هامشيا؛ بل هو الأساس وصلب الموضوع، فالأمر جد خطير، ويكفي لبيان خطورته، أن تقرأ هذه الآية الكريمة:

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾

هلا تخيلت معي هذه القضية، قضية مكتملة الأركان، فقد اجتمع المدعي والمدعى عليه وموضوع الدعوى، والقاضي الذي سيفصل في الحكم.

فموضوع الدعوى: **هجر القرآن**.

المدعي: **نبي القرآن**.

القاضي: **رب القرآن**.

تخيلت هذه الصورة الثلاثية؟

ومن هذا المسكين المدعى عليه: **كل هاجر للقرآن**..

بالله عليك أخبرني: ماذا يفعل الهاجر وقد اجتمع القرآن ونبي القرآن ورب القرآن معا للفصل في هذه القضية، في ساحة الحشر، وقد عظم الأمر، واشتد الكرب؟

ماذا يفعل هذا المسكين تجاه هذه الشكوى المحمدية التي يرفعها مباشرة إلى رب العزة؟

وقد أشار ابن القيم في فوائده إلى أنواع الهجر؛ حيث يقول:

"هجر القرآن أنواع:

أحدها: **هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.**

والثاني: **هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.**

والثالث: **هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.**

والرابع: **هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.**

والخامس: **هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به.**

وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ وإن كان بعض الهجر أهون من بعض".

والبداية لعلاج أنواع الهجر التي ذكرها ابن القيم، أن نترك هجر تلاوته، وهجر الاستماع إليه، وهجر تعلمه وحفظه، فإذا أدمن اللسان التلاوة، وأدمنت الأذن الاستماع، وأدمنت الذاكرة الحفظ، عندها ستُترك أنواع الهجر الأخرى.

فبالقرآن تُشفى أمراض قلوبنا، وتتضح لنا حقيقة سر وجودنا، وتذهب الأحزان، وتسكن الآلام، وترتاح النفوس.

فاللهم اجعلنا من أهل القرآن، واغفر لنا تقصيرنا فيما مضى يا رب العالمين.

التطبيق العملي

خصص لنفسك قراءة صفحة كل يوم! ولكن شرطنا أن تقرأها من المصحف لا من محفوظك.

ولو جعلت لنفسك حفظ ٣ آيات كل يوم فقد ارتقيت في معارج الإحسان، وبعد ٥ سنوات تتم حفظ القرآن!

اليوم	تمت القراءة أو الحفظ / تمت بنسبة
الأول	
الثاني	
الثالث	
الرابع	
الخامس	
السادس	
السابع	
الثامن	
التاسع	

منع الحسرة

كانت من أجمل اللحظات التي مرت عليّ، عندما كنت أجلس مع أبي وأمي وإخوتي وزوجتي، وأهلي الأقربين والأبعدين، وعدد لا يُحصى من الأصحاب والأصدقاء والزملاء والخلان، في وادٍ قد امتلأ بالنخيل والشجر والثمرات، وسط بهجة وفرحة لا يستطيع قلم أن يخطها، ولا رسام ماهر أن يصورها! وفجأة سألني أحدهم:

- كيف لك بكل هذا الوادي بنخيله وثمراته؟

- بكلمات بسيطة لم تأخذ يوميا سوى دقيقة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).

ولو زدتُ الوقت والعدد؛ لتضاعف هذا أضعافا!

هذا المشهد الذي مر بك هو مشهد تخيلي للحظات الجنة ونعيمها، عشته وأنا أقرأ حديث النبي -ﷺ- "لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"[٢٧].

لا أدري هذا الشعور الذي يسيطر عليّ كلما مررت بهذا الحديث، بل ما قرأته في أي مرة إلا ورددت مباشرة: "وعليك السلام يا خليل الرحمن"، حب وحنين نحو الخليل، وفرحة بوصيته، ومدى اهتمامه بنا، والانشغال

٢٧ الترمذي:٣٤٦٢

بأمرنا، يجعل قلبي يكاد يقفز حبا لأبي الأنبياء -عليه صلوات ربي وسلامه.

ثم أدهشتني لفتة السكران في (مسلكياته) تعليقا على الحديث قائلاً:

"الخليل رجلٌ ارتحل إلى ربه.. وهو الآن أخبر ما يكون بأنفع شيء لمن لم يمت بعد..

فتخيل أن رجلاً ذهب إلى الله، ثم يرسل لك وصية بعد أن انتقل عن الدنيا؟ فكيف ستكون أهمية وصيته؟

إبراهيم يريد منا أن نستثمر الفرصة طالما أننا مازلنا في هذه الدنيا فنستكثر من الغرس في الجنة قبل أن نقدم على الله!"

وبعد هذا التفاعل النفسي الذي سيطر عليّ مع قراءة الحديث، واللفتة المسلكية، واستشعار الندم على تفريطنا في كثير من الغرس؛ إذ بالندم يتحول إلى خوف وقلق، وأنا أرى على الجانب الآخر هذه الصورة، التي أدعوك أن تتخيلها معي وتتأملها..

تخيل عبدا في أهوال يوم القيامة، يحتاج لحسنة واحدة لينجو!

تخيل ألمه وحسرته، تخيل وجعه وحزنه!

تخيل كم تمثل له الدقيقة في هذه اللحظة! وكيف يرى لحظة الطاعة!

تخيل لفظ ذكر واحد كان يُمكّنه من رجحان كفة حسناته، فيتحرر من هذا الموقف العصيب!

ولذا هذا جوابي لمن يسأل ماذا يمكن أن أفعل في دقيقة واحدة؟

تستطيع في دقيقة واحدة أن تأخذ أجر عتق ١٠ من ولد إسماعيل؛ فقد ثبت فيه قوله -ﷺ-:

" مَن قال إذا أصبَحَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَه لا شَريكَ له، له المُلكُ وله الحَمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قَديرٌ، كان له عَدلُ رَقَبةٍ مِن وَلَدِ إسماعيلَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وكُتِبَ له عَشرُ حَسَناتٍ، وحُطَّ عنه عَشرُ سَيِّئاتٍ، ورُفِعَ له عَشرُ دَرَجاتٍ، وكان في حِرزٍ مِن الشَّيطانِ حتى يُمسيَ، وإنْ قالَها إذا أمْسى كان مِثلُ ذلكَ حتى يُصبِحَ [٢٨]".

وتستطيع في دقيقة واحدة أن تغرس لنفسك مائة نخلة في الجنة، فعنْ جابرٍ -رضي الله عنه-، عَنِ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "مَنْ قَالَ: سُبْحانَ اللَّهِ وبحَمدِهِ، غُرِستْ لهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ [٢٩] ".

والأذكار كثيرة وثوابها عظيم، ويمكنكم الرجوع لكتاب الأذكار للإمام النووي فهو جم الفائدة، كثير المنفعة، وإن ثقل عليك فبين يديك كتيب حصن المسلم، الذي نفع الله به أجيالا.

تخيل معي هذه العبادة اليسيرة التي يمكن أن تقوم بها وأنت تسير في الطريق، وأنت تقود سيارتك، وأنت تنتظر قضاء مهمة، فلا يمنعك مانع عن أداء هذه العبادة، وتكثر من شهودك يوم القيامة؛ كما أوصاك ابن القيم في الوابل الصيب بقوله:

"إن في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضور والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة؛ فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة". ويكفي الذاكر شرفا وفخرا هذا الحديث:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال:

٢٨ الفتوحات الربانية لابن حجر (صحيح).
٢٩ رواه الترمذي وَقالَ: حديث حسنٌ

«يقول الله عزَّ وجلَّ: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأٍ هُمْ خير منهم»[٣٠]

قال ابن القيم: "ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفًا". فكيف إذا أضفت إلى هذا الفضل وهذه المكرمة هذا الأجر العجيب، والثواب المديد؟! فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم مِنْ أَنْ تلقَوْا عدوَّكُمْ فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: "بلى يا رسول الله"! قال: "ذكر الله عز وجل"»[٣١].

ولا يفوتني هنا أن أذكر بواقع نحياه جميعا، فكم من مرة قررنا أن نقضي طريقنا في ذكر، أو نستثمر وقت الانتظار في الاستغفار، أو نلهج في سفرٍ بآلاف التسبيحات، ثم نفيق من غفلتنا وقد انتهت الأعمال ولم يتحرك اللسان بالذكر إلا مرة أو مرتين!

ولعل سبب هذا يكمن في استسهال أمر الذكر حتى اتكلنا فيه على أنفسنا؛ فوكلنا الله إليها ورفع عنا معيته وعونه؛ ولله در من قال: "وحتّى تتيقّن أنّ المسألة هي مسألة توفيق؛ انظرْ إلى الذِكر فهو من أسهل الطاعات لكن لا يُوفّق له إلا القليل!".

وهذ يعيدنا إلى زمن النبوة الأولى؛ لنتأمل هذه اللوحة البديعة، التي رسمتها ريشة الحب، وزينتها أخلاق النبوة،

---

٣٠ متفق عليه
٣١ الترمذي وابن ماجه

" فعن مُعَاذٍ ﷺ، أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ، أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: يَا مُعَاذُ واللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعاذُ لاَ تَدَعنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُم أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وحُسنِ عِبَادتِك "[٣٢].

فها هي اليد الشريفة تمس يد معاذ، ثم تعطيه شهادة المحبة النبوية مختومة بالقسم (والله)، ويا لفرحة معاذ آنذاك! ثم تترجم هذه المحبة إلى وصية تنفعه في المعاد، ولعمري هذا هو الحب الذي يتجاوز سنوات هذه الدنيا القصيرة!

وكانت الوصية دعوة جامعة، بطلب العون في عمل اللسان والجنان والأركان.

هذا العون الذي نطلبه كل يوم سبع عشرة مرة في صلوات الفريضة بقولنا ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

وبعد هذا الاستطراد نعود لنختم حديثنا عن فضل الذكر؛ بهذه الآية الكريمة ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾.

ومن خلال هذه الآية والتجول في الأحاديث السابقة، يستشعر العبد كم أضاع من أوقات! وكم ضيع من أجور!

وعندها ينتبه إلى تسمية يوم القيامة بيوم الحسرة.. وعندها يوقن بقيمة الدقيقة الرابحة.

---

٣٢ رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح

التطبيق العملي

هذا نموذج، وأضف أنت ما يفتح الله به عليك، حتى يعتاد اللسان هذه الأذكار، ثم يتبعه القلب، فيجمع الله لك الخيرين.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :

" ثم الذكر يقع تارة باللسان، ويؤجر عليه الناطق . ولا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه وإن انضاف إلى النطق : الذكر بالقلب : فهو أكمل .

فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر، وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى، ونفي النقائص عنه : ازداد كمالا".

الذكر	العدد	أجر عظيم من رب كريم
اللهم صل على سيدنا محمد	١٠٠	عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيامةِ أَكْثَرُهُم عَلَيَّ صَلَاةً ٣٣).
سبحان الله وبحمده	١٠٠	عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ٣٤)
سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر	١٠٠	عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لأَنْ أقول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، أَحَبُ إليّ مِمَا طَلَعَتْ عليْهِ الشَّمْسُ ٣٥)
.....		

٣٣ رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ
٣٤ البخاري ٦٤٠٥
٣٥ "صحيح مسلم رقم ٢٦٩٥"

طرقة السماء

دقيقة صدق تلهج بها بالدعاء إلى الله يمكن أن تغير حياتك.

دقيقة صدق تستغيث فيها بربك تفتح لك أبواباً ظننت أنها لا تُفتح أبداً.

لن أحكي لك قصصا من الصحابة والتابعين..

أو قصصا من الأولياء والصالحين!

بل سأحكي لك قصة عجيبة عشت أحداثها بنفسي..

في عام ١٩٩٣ وبينما أخرج من شارعنا متجهاً إلى بيت أحد أصحابي وكان عمري يومها ثماني سنوات، سمعت صرخات تنبعث من بيتنا؛ فالتفت خلفي فإذا أمي تصرخ وقد سقط منها كيسٌ أبيض من الطابق الثالث، ظلت عيناي ترقب هذا (الكيس) حتى ارتطم بالأسفلت وإذا به أخي الصغير وكان عمره عاما ونصف!

تجمع الجيران، وأخذناه وذهبنا إلى المستشفى وإذا بكسر في الجمجمة وهو في غيبوبة كاملة، قال لنا الطبيب: البقاء لله، قد لا تصلون به إلى البيت!!

قام أحد أساتذتنا وقال والله لا نترك الأسباب، وخرجنا إلى المستشفى الجامعي بالمحافظة وهي تبعد عنا قرابة ساعة، وسط بكاء الجميع، ومن يسأل كيف حدث هذا؟ والصراخ والعويل يملآن أرجاء المكان، وكأن صداهما يتردد في أذني وأنا أكتب هذه الكلمات الآن!

ووسط هذا الضجيج والصريخ كان هناك رجل لم يزد منذ أن وقع المصاب على توجيه أكف الضراعة إلى الله؛ مستغيثا باسم الله "اللطيف" **يا لطيف يا لطيف يا لطيف**، مطمئن القلب، هادئ النفس، مرتبطا بمولاه، واقف على أعتابه، إنه أبي -رحمه الله-، وتمر الأيام ثقالاً وبعد خمسة عشر يوما أجاب الله دعوات الأب المكلوم، واليوم بلغ أخي السابعة والعشرين عاما، ويتمتع بموفور الصحة والعافية من ربه..

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾

فالدعاء بركة وخير، فإما:

أن يمتن الله عليك بإجابة دعائك.

أو يرفع عنك بلاء عظيما.

أو يدخره لك ذخرا يوم القيامة، فيدلف بك نحو جنة عرضها السموات والأرض..

وإنني والله أتعجب كلما مررت بهذا الحديث: "ينزلُ اللهُ في كلِّ ليلةٍ إلى سماءِ الدُّنيا فيقولُ: هل من سائلٍ فأُعطِيَه؟ هل من مُستغفرٍ فأغفرَ له؟ هل من تائبٍ فأتوبَ عليه؟ حتى يطلعَ الفجرُ"[٣٦]

الله في كبريائه كل ليلة يستحثنا أن ندعوه ونطلب منه؛ ليعطينا، ونحن نغط في نوم عميق!

صورة عجيبة، صاحب الملك يطلب من العبد أن يسأله، والعبد آبق من سيده، يبحث عن عبيد مثله؛ ليطلب منهم حاجته!

٣٦ صحيح الجامع ٨١٦٧

فالملك قد فتح له الباب، فانصرف عنه، والعبيد أوصدوا أبوابهم في وجهه، فيتذلل لهم!

لا تَسْأَلَنَّ بَنِي آدَمَ حَاجَةً *** وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لا تُغْلَقُ

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ *** وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

ولكن وأنت تدخل على مولاك استحضر قلبك، فأنت تقف بين يدي ملك الملوك..

ولعلنا في هذا العصر المادي الذي نحياه نرى هناك (بروتوكولات) للتعامل مع أي شخصية ذي مكانة مرموقة، بدء من طريقة الدخول عليه، وكيفية السلام، ومتى نتحدث، وكيف نتحدث، ثم طرق الانصراف من بين يديه.

إذا كان هذا في حق مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فكيف يكون الأمر بين يدي الخالق الذي يملك النفع الضر؟

ولا أنسى والله هذا الموقف الذي حدث معي منذ قرابة التسعة عشر عاما، بعدما أنهيت صلاتي، وقلت أذكار الصلاة، ثم رفعت يدي بالدعاء الذي أنهيته في ثوانٍ معدودة لم أفقه منه شيئا، وعندما هممت بالقيام إذا باهتزاز الهاتف معلنا وصول رسالة، وكنت يومها مشترك في خدمة رسائل الحديث اليومية، وإذا بنص الرسالة التي لن أنساها: "واعلمُوا أنَّ اللهَ لا يَستجيبُ دُعاءً من قلْبٍ غافِلٍ لَاهٍ"[٣٧]

- يا الله! جاءت الرسالة في وقتها؛ لتقول لي: تعلم الأدب مع مولاك! فهيا اطرق أبواب السماء، واطلب من الله حاجاتك المؤجلة، واسأله المستحيل، فبيده خزائن السموات والأراضين..

٣٧ صحيح الجامع ٢٤٥

فالله استجاب دعوة سليمان وأعطاه ما سأل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده.

والله سمع دعوة زكريا ووهبه الذرية على كبروأصلح له زوجه.

والله قبل دعوة أيوب فكشف مرضه الذي أعجز الأطباء.

والله أجاب دعوة يونس فأخرجه من ظلمات ثلاث.

والله لبّى دعوة يوسف فنجاه من الجب وأخرجه من السجن.

والله امتن على محمد فنجاه وصاحبه وصرف عنه أعين الكفار.

وهؤلاء جميعا قدموا بين يدي دعائهم رهبة وخشية ومحبة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

فلا تبخل على نفسك بدعوة، قد تكون سبب سعادتك في الدنيا والآخرة.

التطبيق العملي

خصص وقتا، تدعو فيه بصدق وإخلاص..

بعد الصلوات .. أو في السجود .. أو عند الإفطار..

اكتب حاجاتك من ربك.. وخصص كل يوم حاجة واجعلها بريدك نحو الله.

اليوم	حاجتي إلى ربي	تم طلبها
الأول		
الثاني		
الثالث		
الرابع		
الخامس		
السادس		
السابع		
الثامن		
التاسع		
العاشر		

الدقائق الغالية

إي والله غالية، ومهما قصرنا فيها وتناسيناها؛ ستظل غالية، فهي تحمل قيمتها في ذاتها، لا تفضلا منا عليها، ولله در القائل: "دقائق الليل غالية فلا ترخصوها بالغفلة".

والحقيقة لن ترخص هي، ولكن نرخص نحن عند الله بتضييعها! أليس ضياعها ضياع جزء من شرفنا؟ كما جاء عن رسول الله -ﷺ- على لسان جبريل -عليه السلام: "يا مُحمَّدُ شَرفُ المؤمِنِ قيامُ اللَّيلِ وعزُّهُ استِغناؤُهُ عنِ النَّاسِ"[٣٨].

ومن رحمة الله بنا أن فتح لنا أبوابا كثيرة لتحصيل هذا الأجر العظيم، نجعلها منطلقا لنا؛ لعل الله يطلع على حسن نيتنا فيفتح لنا في قيام الليل بعض ما فتح لعباده الصالحين، فهيا نطوف مع عبادات -على صغر وقتها وجهدها- تعطينا هذا الشرف العظيم:

١- **قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة كل ليلة**: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ"[٣٩]

قال النووي رحمه الله تعالى: "قِيل: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ مِنْ قِيَام اللَّيْل، وَقِيلَ: مِنْ الشَّيْطَان، وَقِيلَ: مِنْ الآفات، وَيَحْتَمِل مِنْ الْجَمِيع".

وهل هناك مسلم لا يحفظ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ إلى آخرها؟!

---

٣٨ المستدرك للحاكم
٣٩ متفق عليه

٢- **أداء صلاة العشاء والفجر في جماعة:**

عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: قال رَسُول اللَّه -صلى الله عليه وسلم- "مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ "[٤٠].

٣- **أداء أربع ركعات قبل صلاة الظهر:**

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ يَعْدِلْنَ بِصَلاَةِ السَّحَرِ"[٤١]

٤- **خدمة الأرملة والمسكين:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ؛ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ "[٤٢].

فكيف إذا جمعت بين فضل القيام وصلة الرحم؟

كسعيك على حاجة جدتك أو عمتك أو خالتك اللاتي مات عنهن أزواجهن، فقضيت لهن مصلحة، أو يسرت لهن أمرا، أو فرجت عنهن ضائقة.. إنها رحمات الله تأتينا تترا.

٥- **المحافظة على آداب الجمعة:**

عن أوْس بْن أَوْسٍ الثَّقَفِيُّ -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: (من غسَّلَ يومَ الجمعةِ واغتسلَ ثمَّ بَكَّرَ وابتَكرَ ومشى ولم يرْكب ودنا منَ الإمامِ فاستمعَ ولم يلغُ كانَ لَهُ بِكلِّ خطوةٍ عملُ سنةٍ أجرُ صيامِها وقيامِها)[٤٣].

---

٤٠ صحيح أبو داوود ٥٥٥
٤١السلسلة الصحيحة ١٤٣١
٤٢ صحيح البخاري، ٥٣٥٣
٤٣ أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

قال بعض الأئمة: لم نسمع في الشريعة حديثا صحيحا مشتملا على مثل هذا الثواب. وصدقوا والله، فالعمل قليلٌ قليل والأجر عظيمٌ عظيم.

٦- أداء صلاة التراويح كلها مع الإمام:

قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف، حسب له قيام ليلة"[٤٤]. وهي رسالة مهمة لكل من يتعجل الخروج من المسجد عقب ركعات التراويح الثمانية، فلو أكمل الوتر خلف الإمام لكتب له قيام الليلة بأكملها! وإن أراد الصلاة بعد ذلك فلا بأس، فتأخير الوتر للاستحباب لا للوجوب، ولو أراد لشفع الوتر وصلى بالليل، ولو أراد أن ينام لفعل، فلقد تفضل عليه ربه باحتساب أجر الليلة قائما!

٧- أن تعلم غيرك هذه الأعمال:

وسيأتي بيان ذلك في موضوع صفقة العمر، وموضوع قدم لنفسك، فما تعلمه يبقى أجره ممدود، وثوابه في ميزانك، فلا تزهدن في الأجر، ولا تملّ من الدعوة والتذكرة بالتي هي أحسن؛ فهي ربح لك قبل أن تكون ربح للمدعو..

وهذه الأعمال اليسيرة، تمهد لك الوقوف بين يدي الله في السحر، تستمر الرحمات، وتطلب المكرمات، ولله در السكران في رقائق القرآن عند ما قال: " فإذا تجافى جنب المؤمن عن المضجع، وتوضأ، ثم وقف بين يدي ربه، ثم سجد، بدأت دقائق الاستمداد. فيستمد من خزائن رحمات الله، من أرزاقه، من العلم، من التوفيق، من الهداية، إنها لحظات الدعم المفتوح، ورحمات الله إذا فتحت فلا تسل عن أمدائها ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾

٤٤ صحيح النسائي للألباني، رقم: ١٣٦٣

التطبيق العملي

نضع بين يديك هذا الجدول، به عبادات منوعة لتنال بها أجر القيام، فاجتهد فيها؛ حتى ينعم الله علينا وعليك بحسن القيام بين يديه.

العبادة / اليوم	قراءة آمن الرسول	العشاء و الفجر جماعة	سنة الظهر	خدمة الأرملة ومسكين	التراويح	ركعتا القيام
الأول						
الثاني						
الثالث						
الرابع						
الخامس						
السادس						
السابع						
الثامن						
التاسع						
العاشر						

3 الجانب التربوي الاجتماعي

قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكم لأهلي

صحيح الترغيب ٤٢٩١

القُبلة المنجية

هذه القبلة التي تضعها على جبينهما، وإن جعلتها على أيديهما زادت سعادتهما؛ فزادت عند الله مكانتك!

بل أعرف صاحبا لي كان يقبل قدم أمه كل صباح لم يمل من هذا الفعل أبدا، وكانت المكافاة لحظة موت أمه: أن ختمت حياتها بالدعاء له، ثم فاضت روحها. وإنه لدعاء في اللحظة التي يؤمن فيها الكافر، ويبصر فيها الغافل، ويتوب فيها العاصي، ويكرم الله فيها المؤمن..

كم منعنا الحرج من أصدقائنا من هذه القبلة!

لقد كنت شديد الإعجاب بهؤلاء الإخوة الثلاث الذين يضعون قبلة على يد أبيهم عقب الصلوات الخمس في المسجد، وكانت لهم سنة جارية حتى موت أبيهم -رحمه الله-.

إنني لست بصدد الحديث عن بر الوالدين، فهذا معلوم من الدين بالضرورة، وحديثي هنا ليس لعاق،ولكن حديثي لأهل البر والإيمان؛ لنرتقي درجة في مدراج الإحسان، ونوقف حرجا يقيدنا؛ لنصنع هذه القبلة التي لا تستغرق ثوانٍ معدودة، ولكن تترك في قلبيهما عظيم الأثر.

جاء في حديث معاوية السلمي أنه أتى النبي -ﷺ- يستأذنه في الجهاد، وذكر الحديث إلى أن قال: "أحيةٌ أمك؟ قال: نعم، قال: الزم رجلها، فثم الجنة"[٤٥].

قال في رد المحتار: "لعل المراد -والله أعلم- تقبيل رجلها".

وعلى هذا الدرب سار ابن المنكدر الإمام العالم المحدث الثقة، الذي كان من ضمن تلاميذه أبو حنيفة ومالك والسفيانان وغيرهم، وكان له أخ اسمه عمر عابد متنسك متبتل؛ يقول ابن المنكدر: "بات عمر يصلي، وبت أغْمِزُ رجلي أمي، وما أحب أن ليلتي بليلته"! وفي التفاتة طيبة في مسلكياته، يقول إبراهيم السكران: "هذا هو الفقه الدقيق في مراتب الأعمال.. فقد بقي الإمام ابن المنكدر عامة ليله يدلّك رجلي أمه، ويخفف إعياءها، ويطيب خاطرها، ويؤانس وحدتها، ويتقرب إلى الله بذلك، وأخوه عمر صافٌ قدميه بين يدي الله يصلي الليل، ومع ذلك ما ترك محمد ابن المنكدر رجلي أمه؛ بل صرح أنه يعتقد أن بر الوالدين أجل في ميزان الله من التهجد". إنها المعالي!!

فلا مكان في حديثنا عن عاق، أو عن رجل يرفع الصوت عليهما، ولا يعلم المسكين أي ألم سوف يعتصر قلبه عندما تمر عليه ذكريات العقوق أثناء حمل أحد أبويه إلى قبره!

٤٥ صحيح ابن ماجة رقم ٢٢٥٩

لحظة ندم لا يساويها أي ندم في الحياة!

اللحظة التي تمر أمامه هذه الذكريات:

حينما يتذكر رفع صوته عليهما ورفض كلامهما.

عندما يرى صورته وهو يتأفف من نصائحهما وإرشاداتهما.

لحظة تفضيله القعود مع أصحابه ومسامرتهم وترك أبويه لوحدة الحياة.

عندما عاتب أمه بسبب زوجته، فكسر قلبها، وآلم نفسها، وجرح فيها معنى الأمومة.

عندما تأفف من مصاحبة والده المريض، والمكث عند قدميه، والانشغال بهاتفه ورسائل أصحابه في الوقت الذي يعاني فيه والده الآلام تحت أنابيب الحياة.

لذا لم يكن حديثي لهذا الذي ستأتيه لحظة يفوق فيها من عقوقه على صوت حشرجة روح أحد والديه، وعندها يندم ولات حين مندم.

ولكننا نحدث من استوفى طرق البربهما، طائعا لهما، سامعا لكلامهما، حريصا على إرضائهما، فنسعى لنفتح له بابا من أبواب البرقد يغفله، ونقول له:

- ادلف يا عزيزي من هنا، واخفض جناح ذُلّك، واحنِ ظهرك، وضع قبلتك!.

التطبيق العملي

أخصص وقتا لهذه القبلة، عند الاستيقاظ، أو قبيل النوم، أو عند دخولي إلى البيت.

اليوم	تمت القبلة
الأول	
الثاني	
الثالث	
الرابع	
الخامس	
السادس	
السابع	
الثامن	
التاسع	
العاشر	

الهدية الساحرة

قال -ﷺ-: (تَهَادُوا تَحَابُّوا)[٤٧].

وجميل ما قاله الشاعر:

هدايـــا النـــاس بعضهـمُ لبعـضٍ.... تولـد في قـلوبهـم الـوص

وتـزرع في الضمـير هـواً ووداً ..... وتكسـوهُ إذا حضـروا جمـالا

إذا كانت الهدية تصنع ذلك مع عموم الناس، فكيف تصنع في قلب الزوجة المحبة؟

في غمار الحياة ومتاعبها، قد ينسى الرجل هذه اللمسات الساحرة، التي تجعل الحب متجددا، وتُنسي الزوجة متاعب الحياة، وضغط الأبناء، واحتياجات البيت..

تكون المرأة متعبة منهكة، وبهدية صغيرة من زوجها، تقوم كأنها انفكت من عقال، بل وتضيء له أصابعها العشر، وتفرش له الأرض وردا وريحانا.

دقيقة لن تكلفك شيئا، ولن تأخذ من وقتك المليء بأمور أقل أهمية، إن قارنتها باستقرار بيتك، وبسمة زوجتك، وما تجره هذه البسمة من سعادة الأولاد، وسكينة الحياة.

فيا كل زوج أعد لحياتك الزوجية أيامها الأولى..

أتذكر عندما كنت تتفنن في هداياك؟

أتذكر عندما كنت تتحين الفرصة لتأخذ طريقك نحو هذا القلب؟

---

٤٧ رواه البخاري في الأدب المفرد

أم تراك نسيت هذا القلب الذي أحبك وملأ حياتك فرحا وسرورا؟

أم أنك ظننت الحب في قلبه قد شاخ فما عاد ينتظر الكلمة الطيبة، والهدية الساحرة؟

أم ظننت أن الهدية في شقها المادي فقط؟

لو كان هذا ظنك فأنت مخطئ يا صديقي، ولك في رسول الله أسوة حسنة فتأسَ، وتعال نتعلم من هذه المدرسة المحمدية العظيمة:

" كان النبي -ﷺ- إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث "[٤٨].

هل تخيلت هذه الصورة؟

يمشي مع عائشة يتحدث!

لم يتحجج بأمور الأمة.

وتكاليف الرسالة.

وعظم الوحي.

وتربص الأعداء.

وتجهيز السرايا.

والإعداد للغزوات.

فبالله عليك ما حجتنا نحن؟

تخيل هذه الحياة الزوجية المبنية على الصداقة والحب والمودة والرحمة والسكينة. (يتحدث) هل استشعرت جمال الكلمة؟

كم من امرأة باتت الليل والدمع على عينها؛ لأن زوجها يتحدث مع الشاشة الصماء ولا يلتفت إليها!

---

٤٨ صحيح البخاري - رقم ٥٢١١

إن للنساء مدخلا وهو الأذن، فتحب الكلمة الحلوة، فوجب على الزوج أن يهديها إياها، ولا يتركها لحبائل الشيطان، فيصيدها بكلمة من هنا أو هناك، بعد أن حرمها زوجها هذه الكلمة الساحرة!

وأسوأ من هذا رجل يهمل زوجته، فإن تكلم فبما يعيبها أو ينقص من قدرها! وأشد منهم سوءا من يتفنن في إبراز معايبها أمام أهله أو أهلها، وقد ينسلخ من رجولته، فيعيبها أمام أولادهما! وهنا تبرز لنا صورة أخرى من صور البيت النبوي؛ ليعلمنا قيمة جديدة في التعامل مع الزوجات، حيث جاء في الحديث أن النبي -ﷺ- قال: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام "[٤٩].

فلم يسكت عن معايبها فقط؛ بل ومدح جوانب الخير فيها، وأعلى من قيمتها. بل وفي الوقت الذي يظن فيه بعض أشباه الرجال أن إعلان حب الزوجة منقصة له، يعلنها -ﷺ- مدوية في حق زوجته الأولى، قائلا عن خديجة: "إني رزقت حُبها "[٥٠].

يا الله!

في الوقت الذي يفرح فيه الرجال بالأرزاق المادية ويفتخرون بها.

يفرح النبي -ﷺ- بهذا الرزق المعنوي ويعلنه ويفاخر به..

إن حبي لخديجة رزق وهبه الله لي..

ورغم أن حديثي هنا موجه للرجال دون النساء، دعوني ألتفت إليهن في هذه الإشارة العابرة.

لقد أحب النبي -ﷺ- خديجة، ورفع من مكانتها، وأعلن حبها، وظل

---

٤٩ متفق عليه

٥٠ صحيح مسلم

وفيا لهذا الحب طيلة حياته، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي تميزت به خديجة دون غيرها؟

بإجابة مختصرة. خديجة تميزت بميزتي: الزوجة الأم، والزوجة الطيعة.

ولذا " أَتَى جِبْرِيلُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ: هذِه خَدِيجَةُ قدْ أتَتْ معهَا إنَاءٌ فيه إدَامٌ، أوْ طَعَامٌ أوْ شَرَابٌ، فَإذَا هي أتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِن رَبِّهَا ومِنِّي وبَشِّرْهَا ببَيْتٍ في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ، ولَا نَصَبَ "[٥١].

فجاءت البشارة من أمين وحي السماء تنفي عن بيتها في الجنة الصخب والنصب؛ جزاء وفاقا لعملها في الدنيا!؛ فهي لم ترفع صوتها على النبي، ولم تكلفه نصبا، ولم ترهقه من أمره عسرا، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

وبهذا أشار الغزالي -رحمه الله- بأنصع بيان في فقه سيرته، قائلا:

"وخديجة مَثَلٌ طيّب للمرأة التي تُكمّل حياةَ الرجل العظيم. إنّ أصحاب الرسالات يحملون قلوبًا شديدة الحساسية، ويَلْقون غبنًا بالغًا مِنْ الواقع الذي يريدون تغييره، ويُقاسون جهادًا كبيرًا في سبيل الخير الذي يُريدون فرضه، وهم أحوج ما يكونون إلى من يتعهّد حياتهم الخاصّة بالإيناس والترفيه، بله الإدراك والمعونة! وكانت خديجة سبّاقة إلى هذه الخصال، وكان لها في حياة محمّد -ﷺ- أثر كريم".

وبالعودة للرجال الذين لا يبالون بمشاعر زوجاتهم، ولا يشعرون بمرارة أوجاعهم، ولا ينتبهون لحاجاتهم ومتطلباتهم؛ لنتعلم معا أيضا من سيد البشرية هذا الملمح في الحفاظ على العلاقة الزوجية، فعن عائشة أن

---

٥١ صحيح البخاري ٣٨٢٠

النبي -ﷺ- قال: " إِنِّي لَأَعْلَمُ إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قالَتْ: فَقُلتُ: مِن أيْنَ تَعْرِفُ ذلكَ؟ فقالَ: أمَّا إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً، فإنَّكِ تَقُولِينَ: لا ورَبِّ مُحَمَّدٍ، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لا ورَبِّ إبْراهِيمَ، قالَتْ: قُلتُ: أجَلْ، واللَّهِ -يا رَسولَ اللَّهِ- ما أهْجُرُ إلَّا اسْمَكَ "[٥٢].

والله موقف يحتاج أن يرسمه فنان عبقري ليظهر مواضع الجمال فيه.

رجل يحمل هم دين، وإدارة دولة، وتربية أمة، لا يغفل عن مشاعر زوجته!

وزوجة تجيب فتحسن الجواب، (ما أهجر إلا اسمك)!

عبارة تقرأ أنت ما وراءها من رسوخ الحب في القلب. وتمكن الوفاء في الفؤاد..

بل وينتقل النبي -ﷺ- معنا إلى صورة من صور الرومانسية في أبهى صورها، قائلا: "إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فيّ امرأتك "[٥٣].

توجيه نبوي إلى التفنن في إدخال السرور على قلب الزوجة.

بل يجيز لك الكذب للمبالغة في إظهار المشاعر، فيقول -ﷺ-: " لاَ يحلُّ الْكذبُ إلاَّ في ثلاثٍ: يحدِّثُ الرَّجلُ امرأتَهُ ليرضيَها ... "[٥٤]

الإسلام أجاز لك الكذب لترضي زوجتك. وبعض الأزواج يستثقل أن يمدحها صادقا بما فيها؛ خشية أن يُنقص ذلك من رجولته!

بل جعل الإسلام من رجولة الرجل وحسن قوامته، أن يعود طفلا إلى الزمن الجميل؛ ليشارك زوجته الطفلة التي بداخلها، والتي تحتاج -في بعض الأحايين- إلى من يسد حاجتها هذه، ومرة أخرى نرى النبي -ﷺ-

٥٢ صحيح البخاري ٥٢٢٨
٥٣ متفق عليه
٥٤ صحيح الترمذي رقم ١٩٣٩

يعيش مع زوجته هذا المعنى، فعن عائشة: أنها كانت مع رسولِ اللهِ -ﷺ- في سفرٍ وهي جاريةٌ فقال لأصحابِه:

- تقدَّموا.

فتقدَّموا ثم قال:

- تعالَيْ أُسابقُكِ.

فسابقتُه فسبقتُه على رجلي، فلما كان بعد؛ خرجتُ معه في سفرٍ فقال لأصحابِه:

- تقدَّموا. ثم قال: تعالَيْ أُسابقُكِ.

ونسيتُ الذي كان وقد حمَلتُ اللحمَ فقلتُ:

- وكيف أُسابقُكَ يا رسولَ اللهِ وأنا على هذه الحالِ؟

- لَتفعَلِنَّ.

فسابقتُه فسبقَني، فقال:

- هذه بتلكِ السَّبقةِ "[٥٥].

بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

أي رحمة هذه التي جعلها الله في قلبك؟

والله إني أقارن بين هذه الحالة، وحال بعض الأزواج الآن، الذي ينتظر أهل البيت خروجه ليفرحوا ويلعبوا ويضحكوا! فوجوده غُرم، وغيابه غُنم.

وما كانت هذه حياة محمد -ﷺ- في بيته؛ بل تعالوا اقرأوا معي هذا الحديث، والذي لو فعله أحد الناس في عصرنا لاتهموه بكل نقيصة،

---

٥٥ صححه الألباني في إرواء الغليل رقم ٣٢٧/٥

فقدصارت أفكارنا معوجة، وانتزعنا من البيوت دفئها وأمانها، تخيل هذا تخيل هذا الحديث، وعش معه، وتأمل إن حدث أمامك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيتُ النَّبيَّ -ﷺ- " بِخَزيرةٍ قد طَبخَتُها لَهُ، فقُلتُ لِسَودةَ والنَّبيُّ ﷺ بَيني وبينَها: كُلي، فأبَت، فقُلتُ: لتأكلِنَّ أو لألطِّخَنَّ وجهَكِ، فأبَتْ، فوضَعتُ يدي في الخَزيرةِ، فَطليتُ وجهَها، فضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ، فوَضعَ بيدِهِ لَها، وقالَ لَها: أَلطِخي وجهَها، فضحِكَ النَّبيُّ ﷺ لَها ... "[٥٦]

أي روح من السعادة كانت تظلل على البيت النبوي؟

حجرات ضيقة، وحياة صعبة، لكن كان فيها كل ألوان السعادة والبهجة، ولم لا؟ وقائد البيت، وصاحب القوامة فيه، هو من أرسله الله رحمة للعالمين.

بل من كثرة ما ورد من أحاديث في حب النبي -ﷺ- لزوجاته وخاصة عائشة؛ انعكس ذلك على رواة الحديث؛ فتجدهم وهم يروون عن أمنا عائشة يقولون: قالت الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله -ﷺ-! قد أكون أطلت في هذا الباب، ولكن التقصير فيه خطره عظيم، والإيقاع بين الزوجين هدف الشيطان الأسمى، قَالَ -ﷺ-: (إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ)[٥٧].

فقد كانت الأسرة وستظل هدفا أعظم لأعداء الإسلام، لأن بتفتيتها وتخريبها، يفتت المجتمع، وتنتشر الفاحشة، وتنزوي الفضيلة، فهل وعيت قيمة الهدية الساحرة؟

---

٥٦ السلسلة الصحيحة

٥٧ صحيح مسلم رقم ٢٨١٣

التطبيق العملي

اكتب المناسبات التي تمثل ذكريات جميلة بينك وبين زوجك، وخاصة المناسبات المنسية، فللمفاجأة في قلوبهن أثر عظيم.

وأعد لهذه الذكريات جمالها بهدية أو رحلة، أو بما ينقدح عنه ذهنك، وأنا أثق في قدراتك، فعجل ولا تبخل!

المناسبات	الهدية الأنسب	تمت المفاجأة

الصلة المنسئة

كلنا نعاني من الانشغال الحياتي، ومتاعب الدنيا وآلامها، حتى افتقدنا هذه الجلسة المريحة التي كانت تجمعنا بأهلنا، فنلقي بهموم الحياة في بوتقة المحبة التي بيننا فتصهرها، فننطلق وقد تجددت طاقاتنا، واستروحت نفوسنا، أما الآن فقد كثرت الملهيات، وباعدت بيننا الغربة والأسفار، فهل نترك هذه العبادة الطيبة الرائعة التي أخبرني النبي بفضلها في الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن سرَّه أن يُبسَط له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثرِه، فليَصِل رَحِمَه»[٥٨]؟

ووالله لا أخفيكم هذه الرهبة التي تتملك كل جسدي، وتهز أركاني؛ حتى أشعر بأن حلقي قد جف، عندما أقرأ كلمات هذا الحديث: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ تَقُولُ مَن وصَلَنِي وصَلَهُ اللَّهُ، ومَن قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّه"[٥٩]

ولم لا تصيبني الرهبة، وأنا مقصر أيما تقصير؟

ولم لا تأخذني الرجفة والرحم تدعو وهي معلقة بالعرش؟ أي قرب آخر لله أقرب من ذاك؟

تخيل أن رجلاً أصابته هذه الدعوة، دعوة القطع والبتر، كيف ستصبح حياة هذا المسكين؟ هل تظنه يحيا سعيدا؟بل وصل الأمر من بعض قاطعي الرحم أنهم يورثوا القطيعة لأبنائهم وربما أحفادهم.

---

٥٨ صحيح البخاري رقم ٢٠٦٧

٥٩ صحيح مسلم - ٢٥٥٥

أنت عشت مع أهلك قاطعا تعيسا -أيا كانت الأسباب- فلم تورث الفطرة النقية أحقاد الماضي الملوث؟

إن المتأمل في هاتين الصورتين السابقتين في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- يرى هذا التضاد العجيب!

فالأول زيادة في الرزق، يتبعه بقاء في الأثر، والثاني قطع، تخيل أنت أي أنواع من القطع..

ربما قطع رزق، أو قطع توفيق، أو قطع بقاء الأثر، تخيل وتخيل لترى عظم الأمر، ولتلتمس لي العذر أن جف حلقي!

ولذا فمع ضغوط الحياة، نحتاج إلى ابتكارات تصل ما قُطع، وتعيد ما دُرس، فأقترح عليك هذه الأفكار، التي تستطيع في دقيقة واحدة أن تقوم بأي منها، فجدد النية، واعقد العزم.

تستطيع في دقيقتنا الرابحة:

** أن تخصص كل يوم مكالمة لأحد أقاربك.

** أن تقوم بعمل مجموعة (واتس) فيها أقاربك تتعهدون بعضكم بالسؤال والمزحة وتبادل الأفراح وتخفيف الأتراح.

** لا تنسهم في المناسبات برسالة سعيدة، أو تصميم يسعد قلوبهم.

** فكرة مبتكرة باختيار شخصية متميزة كل شهر في العائلة بعمل شيء معين وإخبار الأهل به وأنه هو شخصية العائلة لهذا الشهر..

والأفكار كثيرة، وقد لا تأخذ منك أكثر من دقيقة، ولكنها تزيد من عمرك وتوسع من رزقك كما وعدك رسول الله..

التطبيق العملي

أسماء أقاربي وصلة رحمي	وسيلة التواصل المناسبة

الاستثمار الأمثل

مسكين هذا الذي لا يعرف من أنواع الاستثمار سوى:

بناء العقارات..

أو اقتناء السيارات ..

أو شراء العمارات ..

وهذا فضل الله وخيره، لا ننكره، ولا ندعو إلى زهد فيه، فالزهد محله القلب لا عمل الجوارح!

ولكن حديثنا لمن انشغل بذلك فقط..

فحرص أن يترك لأبنائه أحجارا صماء، لا فكرا بنّاء!

من استثمر لأبنائه، ونسي أن يستثمر فيهم!

نعم، فأعظم الاستثمار أن تستثمر في أبنائك..

أن تكتشف قدراتهم، وتنمي مواهبهم، وتُطلق كوامنهم..

أن تصنع النماذج الفذة التي تنفع نفسها، وتفيد أمتها، وتدعو لك بعد موتك؛ فتكون لك حسنة جارية..

وانتبه أن كلمة منك قد تبني، وكلمة قد تهدم! واستنطق أحداث التاريخ تخبرك اليقين...

فهذا الإمام (البرزالي) يحدث تلميذه (الذهبي) قائلا: "خطك يشبه خط المحدثين"، يقول الذهبي: "فحبب الله إلي الحديث"!

وهذا محدث الدنيا ونادرة الزمان، الإمام (محمد بن إسماعيل البخاري) يقول: " كنا عند إسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح " .

وعلى نفس نهجهم سار شاعر الإسلام في عصرنا (محمد إقبال) حيث يقول: "كلمة قالها لي أبي غيرتْ حياتي.. قرأتُ عليه القرآن بسرعة فقال: يا بُني اقرأه كأنه عليكَ أُنزل " !

بل لو قلبت البصر فيمن حققوا النجاحات الدنيوية، ونفعوا الناس بعلومهم؛ لرأيتَ وراءهم كلمة صنعتهم، فهذا بن كارسون أشهر جرَّاحي دماغ الأطفال في العالم يقول: "إن نقطة التحول في حياتي كانت يوم أغلقتْ أمي التلفاز وأجبرتني على القراءة"!

إذن فأبناؤك طينة سهلة التشكيل بين يديك؛ فاحرص على اكتشاف مواهبهم مبكراً، وأعطهم أكبر جهد من دعمك لتنمية تلك المواهب..

والموهبة باختصار: ما يستطيع الإنسان فعله بسهولة ويسر دون تكلف.

فانظر لابنك:

هل يحسن حل المسائل الرياضية؟

أم يسهل عليه الحفظ والتسميع؟

أم يجيد لعبة رياضية معينة؟

أم يسهل عليه الكتابة أو الرسم؟

أم يحسن تكوين العلاقات مع زملائه؟

أم يجيد التعامل مع الأجهزة الذكية؟

ابحث .. ودقق .. واتعب .. واجتهد

ومن ضمن هذا التعب الاجتهاد في القراءة واستشارات المتخصصين في هذا الفن، وأرشح لك بعض الكتب النافعة في هذا الأمر، فالتربية تحتاج أن نعطيها من وقتنا وجهدنا، قراءةً وتعلما واستشارات، فهذا أعظم الاستثمار. **ومن هذه الكتب:**

*سلسلة التربية الرشيدة (سبعة كتب) د / عبدالكريم بكار

* تطوير الابداع عند الطفل – د / نزار المحلاوي

*كيف تصنع طفلا متميزا – د / ياسر نصر

*لغات الحب الخمسة التي يستخدمها الأطفال – جاري تشابمان و روس كامبل.

*سلسلة أولادنا (أربعة كتب) د / أكرم رضا

*كيف نحبب القرآن لأبنائنا – د / سعد رياض

* أطفال بلا مشاكل – موزة المالكي

*فن تربية الأولاد في الإسلام – محمد سعيد مرسي

* فن التعامل مع الأطفال – أ / حياة الدهيم (رسالة صغيرة)

*التربية بالحب – د / ميسرة طاهر (رسالة صغيرة)

*أبناء الملتزمين – عبد الرحمن ضاحي

* الأطفال من الجنة – د / جون جراي مؤلف "الرجال من المريخ .. النساء من الزهرة"

أو متابعة مرئيات:

د/مصطفى أبو سعد - د/جاسم المطوع - د/طارق حبيب - د/طارق السويدان

فأبناؤك أمانة الله عندك، لتنشغل بهم لا عنهم..

وتربيتهم فرض لا نفل، وواجب لا مستحب..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا .....﴾

ولكن لا تنشغل بالوسيلة التربوية عن الوسيلة الأقوى والأنجع، وهي استثمار أوقات الإجابة في الدعاء لأبنائك، ولك في سيد التابعين (سعيد بن المسيب) المثل والقدوة، وهو يخاطب ابنه: يا بني إني لأزيد في صلاتي من أجلك رجاء أن أُحفَظ فيك وتلا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا﴾.

فيا سعد من ترك ذرية تزدان بها مجالس الصالحين!

ويالتعاسة من ترك ذرية تزداد بها مجالس الفاسدين!

التطبيق العملي

اجلس مع زوجك، حددوا مواهب كل ابن من أبنائكم، أو ما ينقصهم من مهارات حياتية، وضع خطة لتنمية الموهبة، واكتساب المهارة، وعندها أبشر بأجر لا ينقطع أبدا بعد موتك.

اسم الإبن	الموهبة الموجودة / المهارة المفتقدة	كيفية تنميتها / اكتسابها	تم / تم بنسبة

4 الجانب العقلي الثقافي

(أدركت أهل الأدب وهم يكتبون أحسن ما يسمعون
ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون)

يحيى بن خالد

"ليكن غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلّة، وفكر واسع، وملكة تقوى على الابتكار، فكل كتاب يرمي إلى إحدى هذه الثلاث فاقرأه".

مصطفى صادق الرافعي

صناعة عقل

- أقرأ ثم أقرأ ثم أقرأ ثم دعني اسألك سؤالًا.!

- هل القراءة لك هواية؟

إن كانت الإجابة "لا" فتلك مصيبة، وإن كانت "نعم" فالمصيبة أعظم!

دعنا نتفق مبدئيا أن القراءة ليست هواية!

ولا تصح أن تكون هواية!

هل يمكن أن يقول أحدنا: إن الأكل هواية؟ أو النوم هواية؟

لا يمكن؛ لأنها حاجات أساسية وليست هوايات، هكذا القراءة منهج حياة، بها تضيف لخبراتك آلاف الخبرات، وآلاف التجارب، وآلاف العقول!

فصحبة الكتب صحبة نقية، لا يخشى فيها المرء سوء الطوية، ولا مرارة الخذلان..

فقد حوت بين صفحاتها ثمرات الفكر، وعصارة العقول، وخلاصة التجارب، وذاكرة الأيام.

وبين دفة الكتب ترى تقلبات الزمان، وتلحظ سنن الله في الحياة والأحياء، فهذا جبار طغى وتكبر، وهذا مظلوم ينتظر عدل الله فيمن ظلمه.

والكتب ليست أكواما من الورق، ولكنها عقول وأرواح، تنتظر من يحسن التعامل معها، فتمده بمختلف العلوم، وعمق الأفكار.

تخيل هذا الكاتب الذي ظل أياما من عمره أو شهور، وربما سنوات وسنوات، يتنقل بين الكتب، يقرأ ويحلل، ثم يضع خبرات السنين بين يديك، ليلتهمها عقلك ربما في بضعة أيام!

ودعني أنسيك وسوسة الشيطان، التي تزين لك بأنك لا تحب القراءة، ولا يمكن أن تكون يوما قارئا!

فأنت تقرأ كل يوم عشرات وربما مئات المنشورات المبثوثة في مواقع التواصل، وعشرات التحليلات الكروية أو السياسية أو غيرها..

إذن ليست مشكلتك مع القراءة، ولكنك لم تجد بعد الكتاب الذي يملك روحك، ويأخذ لُبّك، إذن فلتبدأ رحلة البحث في المجال الذي تحب، وتضعه نصب عينيك، وتبدأ فيه بصغار العلم قبل كباره، ويومها سيفيض خيرك ويعم!

وتستطيع في دقيقة واحدة أن تقرأ صفحتين من كتاب مفيد، يعني إذا اقتصرت في اليوم على قراءة دقيقة واحدة، تخيل دقيقة تكون المحصلة النهائية لك سنويا قراءة ٣ كتب، تعداد صفحات الكتاب الواحد منها أكثر من ٢٥٠ صفحة!!

فكيف لو قرأت يوميا ٣٠ دقيقة فقط؟؟

تخيل أنك سنويا تزداد معارفك، تزداد خبراتك، تخيل نفسك بعد عشر سنوات، كم المعارف والعلوم التي ستحصلها بالمواظبة على هذه الطريقة القرائية السهلة البسيطة..

فنحن أمة اقرأ ما أحوجنا أن نقرأ!

التطبيق العملي

حدد المجال الذي تحب أن تكون مبدعا فيه، ثم ابحث عن أفضل الكتب فيه، واختر كتابا منها، واجعله نقطة انطلاقك نحو المعالي. وسأعينك ببعض المقترحات، ولكن يبقى أساس الاختيار لك، فكلٌ أدرى بنفسه وميوله.

يمكنك تحميل خطة القراءة كاملة التي وضعتها في كتاب (**خير جليس**) من خلال مسح مربع الاستجابة السريع .

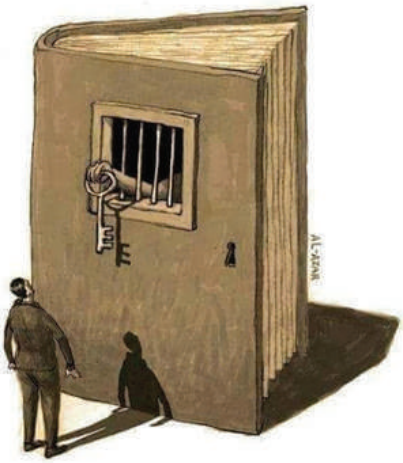

كن ابن الجوزي

- "اكتب "

- نعم اكتب..

كل منا تأتيه أفكار، وتمر بقلبه خطرات، فقم وأمسك القلم وسجل ما يخطر بذهنك، وبعد فترة ستعجب كثيراً مما سجلت، وقد تكتشف في نفسك موهبة لم تكن تعرفها قبل ذلك ..

وما الكتاب الذي بين يديك إلا نتيجة ذلك! فهي أفكار وخطرات كلما أتت دونتها في ملاحظات فكان منها كتيبكم هذا.

هل تعلمون أن من أعظم كتب الرقائق كتاباً دُون بهذه الطريقة؟!

كلما خطر في قلب صاحبه خاطر أمسك القلم وسجله، وظل على هذا الوضع حتى اجتمع له كم عظيم، فجعله كتابا وسماه (صيد الخاطر) وهو للإمام ابن الجوزي رحمه الله، ويقول بنفسه عن هذا الكتاب "لما كانت الخواطر تجول في تصفح أشياء تعرض لها ثم تعرض عنها فتذهب، كان من أولى الأمور حفظ ما يخطر لكيلا ينسى".

واعلم أن الكتابة أول ما تعود به بالنفع على صاحبها، فإنه من خلالها يتعلم ويبحث ويقارن ويمحص، ولله در إبراهيم السكران في مسلكياته عند ما نحت مصطلح (التصنيف التحصيلي)، فأنت تحصل وفي نفس الوقت تصنف؛ إما تلخيصا أو تهذيبا أو تكميلا أو مدارسة، وكل ذلك يعود

بالنفع عليك ثم على الناس ما بقي الحبر يسود بياض الأوراق!

ولذا وجب على صاحب العقل السليم، إذا رزقه الله فكرة، أو أجرى أمامه حكمة، أو يسر له معنى، أن يبادر إلى تسجيله..

وفي لفتة رائعة أشار كريم الشاذلي لهذا المعنى في كتابه المتميز "أفكار صغيرة لحياة كبيرة" بقوله:

"الأفكار رزق يسوقه الله إليك، وليس من العقل والذكاء التفريط في هذا الرزق والزهد فيه".

فهل أمسكت بقلمك أيها الهمام ودونت خاطرك، لنرى صيد خواطرنا في العصر الحديث؟!

التطبيق العملي

اكتب كل يوم سطر يخطر في بالك، حول ما تراه في دنيا الناس حولك، أو مما استفدته من درس علم، أو حكمة أعجبتك، أو تلخيص بأسلوبك لشيء قرأته.

اليوم	الخـــاطـــــرة
الأول	
الثاني	
الثالث	
الرابع	
الخامس	
السادس	
السابع	
الثامن	
التاسع	

5 الجانب الدعوي الحركي

قال رسول الله
"فواللّهِ لأنْ يهْدِيَ اللّه بِكَ رجُلًا واحِدًا خَيْرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعم"

متفقٌ عليهِ.

تخيل رجلا، عاش ٧٠ عاما، كم يقضي منها في أموره الحياتية الأساسية؟ دعني أوفر عليك عناء البحث والحساب، وطالع الجدول التالي ينبئك بالخبر..

العمل	ما يقضيه يوميًا	ما يقضيه في ٧٠ عامًا
النوم	٦ ساعات	١٧ سنة ونصف
الطعام والشراب	ساعة	٣ سنوات
العمل	٨ ساعات	٢٣ سنة ونصف
قضاء الحاجة والاستحمام	٣٠ دقيقة	سنة ونصف
المجموع	١٥ ساعة ونصف	٤٥ سنة ونصف من العمر

ولذا فأعمارنا القصيرة تحتاج لأعمار نضيفها إليها، فكان هذا الفصل، لتصنع أعمارا لك بقدر طاقتك وهمتك...

صفقة العمر

قال عمرو بن العاص: لمَّا انصرَفْنا مِنَ الأحزابِ عَنِ الخَندقِ جمَعْتُ رجالًا مِن قريشٍ كانوا يَرون مكاني ويسمَعون منِّي فقلْتُ لهم:

– تعلَمون واللهِ إنِّي لأرى أمرَ محمَّدٍ يعلو الأمورَ عُلُوًّا مُنْكَرًا، وإنِّي قد رأيْتُ أمرًا فما تُرونَ فيه؟

– وما رأيْتَ؟

– رأيْتُ أن نلحَقَ بالنَّجاشيِّ فنكونَ عندَه؛ فإنْ ظهَر محمَّدٌ على قَومِنا كنَّا عندَ النَّجاشيِّ فإنَّا أن نكونَ تحتَ يدَيه أحبُّ إلينا مِن أن نكونَ تحتَ يدَي محمَّدٍ، وإنْ ظهَر قومُنا فنحن مَن قد عرَفوا فلن يأتيَنا منهم إلَّا خيرٌ.

– إنَّ هذا الرَّأيُ.

فاجمَعوا لي ما يُهْدى إليه.

وكان أحَبَّ ما يُهدى إليه مِن أرضِنا الأَدَمُ، فجمَعْنا له أَدَمًا كثيرًا ثمَّ خرَجْنا حتَّى قدِمْنا عليه، فواللهِ إنا لَعِندَه إذ جاء عمرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْريُّ وكان رسولُ اللهِ –ﷺ– قد بعَثَه إليه في شأنِ جعفرٍ وأصحابِه، فلمَّا دخَل إليه وخرَج مِن عندِه؛ قلْتُ لأصحابي:

– هذا عمرُو بنُ أُمَيَّةَ لو قد دخَلْتُ على النَّجاشيِّ وسألْتُه إيَّاه فأعطانيه فضرَبْتُ عُنُقَه فإذا فعَلْتُ ذلك رأَتْ قريشٌ أنِّي قد أجزَأْتُ عنها حينَ قتَلْتُ رسولَ محمَّدٍ.

فدخَلْتُ عليه فسجَدْتُ له كما كنْتُ أصنَعُ. فقال:

– مَرْحَبًا بصديقي. أهدَيْتَ لي مِن بلادِك شيئًا؟

– نعم أيُّها المِلِكُ، لقد أهدَيْتُ لك أَدَمًا كثيرًا.

ثمَّ قدَّمْتُه إليه فأعجبه واشتهاه، ثمَّ قلْتُ:

– أيُّها المِلِكُ إنِّي رأيْتُ رجلًا خرَج مِن عندِك وهو رسولُ رجلٍ عدوٍّ لنا فأعْطِنيه فأقتُلُه؛ فإنَّه قد أصاب مِن أشرافِنا وخِيارِنا.

فغضِبَ ومدَّ يدَه وضرَب بها أنفي ضَرْبةً ظنَنْتُ أنَّه قد كسَره فلو انشقَّتْ لي الأرضُ لدخَلْتُ فيها فَرَقًا منه. ثمَّ قلْتُ:

– أيُّها المِلِكُ واللهِ لو ظنَنْتُ أنَّك تكرَهُ هذا ما سألْتُه.

– تسألُني أن أُعْطِيَك رسولَ رجلٍ يأتيه النَّاموسُ الأكبرُ الَّذي كان يأتي موسى لِتقتُلَه!

– أيُّها المِلِكُ أكذاكَ هو؟

– ويحكَ يا عمرُو، أطِعْني واتَّبِعْه فإنَّه واللهِ لَعَلى الحقِّ ولَيَظْهَرَنَّ على مَن خالَفه كما ظهَر موسى على فرعونَ وجنودِه. فتُبايعُني له على الإسلامِ؟

– نعم.

فبسَط يدَه وبايَعَه على الإسلامِ، ثمَّ خرَجْتُ إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كنْتُ عليه وكتَمْتُ أصحابي إسلامي"[٦٠]

هذه القصة الصغيرة تحمل الدروس العظيمة!

فقد التحق عمرو بعد ذلك بالنبي –ﷺ–، وبقي النجاشي بالحبشة، فصار عمرو صحابيا، وظل النجاشي تابعيا؛ لأنه لم ير النبي –ﷺ–!

٦٠ مجمع الزوائد للهيثمي ورجاله ثقات - رقم ٣٥٣/٩

وتدور الأيام دورتها، ويكون عمرو بن العاص في طليعة قادة الإسلام الذين يفتحون الأرض، ويعبّدونها لله، ولتصبح كل كلمة في أرض إفريقيا، وكل آذان يرفع في مصر وبلاد الشام، وكل رباط وجهاد حول الأقصى وأكناف بيت المقدس، في ميزان النجاشي؛ لأنه سبب إسلام عمرو!

أرأيتم عظم الدعوة إلى الله وفضلها؟ أرأيتم أجرها وبركتها؟

ولا تظن أن الأمر مرتبط بالماضي فقط، فهذا ابن الكويت البار د / عبد الرحمن السميط، قد صدق مع الله؛ ففتح الله به قلوبا غلفا، ودخل على يديه إلى الإسلام خلق كثير، وصار بحق "أمير القارة السمراء"، وأعلى الله ذكره في العالمين..

فإذا أضفت إلى ذلك الأجر العظيم، حاجة البشرية الماسة اليوم إلى الإسلام؛ ستشعر بقيمة دورك يا ابن الإسلام، فإن كانت أمة الإسلام خسرت بعدم نهضتها كالغرب -ولا عذر لتخلفها-؛ فإن الغرب قد خسر بعدم اتباعه للإسلام تأسيس مستقبله الأخروي، وأصبح مهددا بكارثة جهنم خالدا فيها أبدا!

فوجب على أصحاب الرسالة أن يتقدموا برسالتهم ناصعة البياض؛ لينقذوا بها البشرية من ضلال المنهجيات الأرضية..

وصدق رسول الله -ﷺ- "فوَاللَّهِ لأَنْ يهْدِيَ اللَّه بِكَ رجُلًا واحِدًا خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعم"[٦١].

حقا إنها صفقة العمر!

٦١ البخاري ومسلم

التطبيق العملي

*زيارة لجان التعريف بالإسلام في دولتك وشاركهم ولو بفكرة.

*دعم مالي للدعاة بإفريقيا وأوروبا وأمريكا وغيرهم عبر لجان التعريف بالإسلام.

* توزيع الكتب والمطويات المجانية بجميع اللغات لغير المسلمين أو السياح.

*ترجمة لتوضيحات العلماء للشبهات المثارة حول الإسلام، وبثها عبر مواقع التواصل.

*إنشاء قناة تتخصص -مثلا- في تفسير آية يومية، أو شرح حديث، بلغات أجنبية.

الأسبوع	عملي الدعوي	تم / تم بنسبة
الأول		
الثاني		
الثالث		
الرابع		
الخامس		
السادس		
السابع		
الثامن		
التاسع		
العاشر		

قدم لنفسك

مُرّ بمعروف وانه عن المنكر، لا لتصلح حال من حولك ولا لتأخذ بيد الآخرين نحو الله فقط، ولكن من الدرجة الأولى ليتحقق فيك خيرية الأمة، هذه الخيرية الذي جعلها الله منوطة بهذا الأمر والنهي ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

فخيرية الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخيرية الأفراد نابعة من خيرية هذه الأمة..

وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد تحول هذه الدقيقة من عمرك بقدر من غيرت فيهم، فتتحول إلى ساعات وشهور وربما أعوام وقرون ممتدة لك من الأجر والثواب..

وفي الحديث (من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ...)[٦٢].

والسنة الحسنة على نوعين:

الأول: أن تكون السنة مشروعة ثم يترك العمل بها ثم يجددها من يجددها.

الثاني: أن يكون الإنسان أول من يبادر إليها مثل حال الرجل الذي بادر بالصدقة في عهد النبوة حتى تتابع الناس ووافقوه على ما فعل، فقال النبي ﷺ الحديث السابق آنفا..

وإنني ليعجبني فعل البعض، من حرصه على تحفيظ أبنائه وأبناء جيرانه وأبناء أقاربه، فاتحة الكتاب، وعندما تسأله لماذا؟

---

٦٢ صحيح مسلم رقم ١٠١٧

يقول لك: لأنه سيصلي بها، وأجرها قائم كلما نطق بها لسانه في كل صلاة.

ولا تستصغر مثل هذه العبادات، فهذا أبو منصور البغدادي المعروف بالخياط، يقول عنه الذهبي في سير الأعلام: " الإمام القدوة المقرئ، شيخ الإسلام... جلس لتعليم كتاب الله دهرا، وتلا عليه أمم".

هذا العلم شيخ الإسلام يقول عنه السمعاني: "رأى بعضهم أبا منصور البغدادي بعد موته فقيل له:

- ما فعل الله بك؟
- قال: غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب"!

فلا تستقل عملا، ولا تحتقر معروفا، وانطلق وافتح لنفسك بابا من الطاعة لا يسد ما بقيت السموات والأرض بإذن الله.

التطبيق العملي

ففي دقيقة واحدة تستطيع أن:

* تحدث بعض الشباب وأنت في طريقك للمسجد لتحثهم على الصلاة..
* تنهى صاحبك عن إطلاق بصره في الحرام ..
* تذكر أبناءك وزوجك بحق الله عليهم ..
* تكتب منشورا عبر وسائل التواصل لتنشر الخير..
* تنصحي صاحبتك المتبرجة بارتداء الحجاب..
* تحدث أبناءك وتعلمهم قراءة سورة الفاتحة، فيظل أجرك قائما ما داموا مصلين.

الأسبوع	القيمة التي آمر بها أو أنهى عنها	وسيلة نشرها	تم / لم تتم بنسبة
الأول	قيمة بر الوالدين	مجلة مسجد	
الثاني	قيمة الصلاة	منشورات في وسائل التواصل الأجتماعي	
الثالث			
الرابع			
الخامس			
السادس			
السابع			
الثامن			
التاسع			
العاشر			

السبع الجاريات

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (سبعٌ يجري للعبدِ أجرُهنَّ وهو في قبرِه بعد موتِه:

" من علَّم علمًا، أو كرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورَّث مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفرُ له بعد موتِه "[٦٣].

سبعة جاريات، تمضي الأيام، وتنقضي الأعمار، وأجرك مازال جاريا عند الرب الرحيم الغفار!

أي فضل هذا؟

وأي رحمة يريدها الله بعباده؟

وأي كرم يتفضل به -سبحانه- على خلقه؟!

ولكن أين أصحاب الهمم والعزائم؟

كان من سبقونا، يتلقون هذه الأحاديث بالعمل والتنفيذ، رغم شظف عيشهم، ومشقة حياتهم..

ونحن نتلقاها بمصمصة شفاهنا، وابتسامة ثغورنا، ثم تمتمة إعجاب!

رغم يسر هذه الأعمال، فقد أصبحت هناك جمعيات كاملة تتحرك في مثل هذه المشاريع العملاقة..

أي ليس عليك سوى شحذ الهمة، وخطوة جادة، لتصنع لنفسك أجرا جاريا ممتدا، قد يكون هو سبب نجاتك عند العرض على الله!

٦٣ ابن ماجة والبيهقي.

ولقد وقفت متعجبا أمام أحد المهندسين أصحابي، وهو يعمل في المملكة العربية السعودية، عندما حدثني عن فندق يبنى اليوم بجوار الحرم المدني بأموال الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، ويتوقع دخله السنوي ٥٠ مليون ريال! فقلت كيف؟ ومن أين؟ فعرفت أن بئر رومة التي اشتراها عثمان وجعلها وقفا للمسلمين، بدأ النخيل ينمو حولها، فتم الاستفادة منها ورعايتها؛ حتى وصل النخيل المزروع إلى أكثر من ١٥٥٠٠ نخلة على مساحة تقارب ١٠٠ ألف متر. يتم توزيع نصف ثمارها على المساكين والفقراء، والنصف الباقي يوضع في حساب بنكي تديره وزارة الأوقاف باسم حساب عثمان بن عفان!

فقلتُ صدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما ضَرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ"[٦٤].

٦٤ صحيح الترمذي رقم ٣٧٠١

التطبيق العملي

رتب جدولا وضع به هذه الأعمال السبعة، وحقق كل شهر -أو حسب استطاعتك- عملا منها، والله معك ولن يترك أعمالك.

ولا يوقفك قلة ذات اليد، فساهم ولو بأقل القليل مع غيرك، فقد سبق درهم عند الله مائة ألف درهم!

الشهر	العمل	كيفية تحقيقه	تم / لم بنسبة
الأول	نشر العلم	إهداءات كتب - نشر ما تعلمت	
الثاني	بناء مسجد	مساهمة في نفقات بناء مسجد	
الثالث	حفر بئر	عبر جمعية خيرية	
الرابع			
الخامس			
السادس			
السابع			
الثامن			
التاسع			
العاشر			

ضع بصمتك

كلنا سيرحل، ولكن شتان بين رحيل ورحيل..

كل يوم يرحل من فوق هذه الأرض آلاف، ويُولد آلاف..

ولكن تظل ذاكرة الأرض والتاريخ تحفظ أسماء أصحاب البصمات..

تمضي الحياة، وتتعاقب الأيام، وهم لهم في كل جيل بصمة..

هؤلاء الذين لم ينكفئوا على ذواتهم، ولم يعيشوا لأنفسهم، بل عاشوا لأمتهم، وبذلوا حياتهم من أجل إسعاد البشرية حسبةً لله.

يمضي الناس إلى لذاتهم، ويحبسون أنفسهم بين شهواتهم، ولكن هؤلاء لذتهم في طُعمة مسكين، ومداوة جريح، وابتسامة يتيم، وتعليم جاهل، وإقالة عاثر، وتفريج كربة، وإعانة محتاج، وخلفة مجاهد، وهداية ضال، وإنابة عاصٍ.

قد يعيشون متعبين!

فمن انصرف لنفسه عاش مستريحا، ولكنه يعيش صغيرا ويموت صغيرا.

ومن انصرف لأمته عاش متعبا، ولكنه يعيش كبيرا ويموت كبيرا..

ولله در الشاعر:

وإذا كانت النُّفوسُ كِباراً .. تَعِبَت في مُرادِها الأجسامُ

فضع بصمتك، وضع نفسك بجوار عظماء الأمة، فتستمطر رحمات الأجيال، مادامت هناك قدم تدب فوق أديم الأرض.

التطبيق العملي

حدد إمكاناتك ومواهبك، وفكر كيف تسخرها لخدمة أمتك ..

قد تكون متميزا في عمل الخير فتنضم لجمعية خيرية أو قد تنشئها أنت..

أو قد تكون خطيبا مفوها فتنشر خيرك وعلمك عبر منصات التواصل ..

أو قد تكون مربيا فاضلا فتأخذ بيد أبناء أقاربك وجيرانك لتصنع نماذج فذة ..

أو رياضيا متميزا فتستثمر تميزك في خلق حسن وقدوة للأجيال ..

وربما ارتقيت بابتكار أو اختراع ينفع أمتك في كل مجالات الحياة ..

أو سددت ثغرة أمتك التكنولوجية فكنت فارس الميدان ..

والأفكار كثيرة .. وأنت صاحب مهارات عظيمة.. فلا تستصغر شأنك.

مواهبي	كيفية استثمارها	تم / لم تتم بنسبة

كن مهموما!

عنوان عجيب، ففي الوقت الذي يهرب فيه الناس من الهم، ويبحثون عن كل سبل السعادة وراحة البال، نطالبك بالهم!

نعم الهم! أريدك مهموما، ولكني لا أريدك منكسرا..

وشتان شتان بين قلب مهموم، وعقل يعمل، ونفس تحترق، وبين قلب منكسر، وعقل متبلد، ونفس يائسة..

فنحن نريد الأولى لا الثانية..

الأولى التي علمنا إياها علي بن الفتح -رحمه الله- عندما رأى الناس يوم الأضحى يضحون، وهو فقير لا يملك ثمن الأضحية، تنحى جانباً وقال: "يا رب.. وأنا تقربت إليك بأحزاني!".

ونحن اليوم نتقرب إليك ربنا بأحزاننا وهمومنا:

هموم قدسٍ تهود..

هموم أمةٍ تستعبد..

هموم شريعةٍ تُمحى..

هموم جيلٍ يُمسخ..

هموم مسلمٍ تخلى..

هموم عدوٍ تجلى..

وعجباً لرجل تشغله همومٌ فارغة لا قيمة لها!!

وهذا الأمر لا منة منا ولا هبة، بل فرضته عقيدة الإسلام، الذي أكدت وحدوية الأمة، بتكرار صيغة الآية بنفس ألفاظها، ففي الأنبياء ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ وفي المؤمنون ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، وقد وقع في نفسي ارتباط الآية باسم السورتين، فأمر الأمة الواحدة حققه الأنبياء.

قال -ﷺ-: "... الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"[٦٥] فيوضح الحديث أخوة الأنبياء وترابطهم، وكما حقق "الأنبياء" هذه الأخوة؛ وجب أن يكون "المؤمنون" كذلك، فهم ورثة الأنبياء وحملة اللواء من بعدهم.

فبمثل هذه الهموم، وهذه الأخوة والترابط، ينبعث القلب من غفلته، ويتحرر العقل من سكرته، وتهب النفس لتبحث عن طريق الخلاص، خلاصٍ لخير أمة أخرجت للناس!.

٦٥ أخرجه البخاري ٣٤٤٣

التطبيق العملي

* حدد وقتا لمتابعة أخبار المسلمين في العالم ..
* خصص جولة لتعرف أخبار المسلمين، وتقرأ عن الأقليات المسلمة ومآسيهم، فنحن كالجسد الواحد..
* خصص جزءاً من مالك لهم، وأرسله عبر جمعيات الإغاثة.
* اجعل دعوة ثابتة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.
* عرف أبناءك بقضايا المسلمين الكبرى، وفي القلب منهم قضية فلسطين.

الشهر	متابعة أخبار	جولة مع الأقليات	جهاد بالمال شهري	دعوات	معلومة لأبنائي
الأول					
الثاني					
الثالث					
الرابع					
الخامس					
السادس					

كن كالأمة السوداء!

امرأة عاشت أيام المشروع الإسلامي الكبير الذي كان يشرف عليه رسول الله -ﷺ- وحوله سادات الأولياء وأتقى أهل الأرض. عاشت في عصر فيه الصديق والفاروق وذو النورين وأبو الحسنين، والأئمة الأعلام، أئمة الهدى ومصابيح الدجى. عاشت في عصر المجاهدين وأهل البذل والعطاء، ممن أعطوا البيعة على بيع الأرواح وفناء الأبدان، حتى وصفهم ربهم في كتابه الكريم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ورغم أنها عاشت في هذا الجيل الذي لم تعرف له البشرية مثيلا ولن تعرف، صنعت لنفسها مشروعا خاصا، ولم تستصغر مشروعها الصغير أمام هذا المشروع الكبير الذي ينساح في جزيرة العرب فاتحا ومبشرا.

جاءت وهي المسكينة السوداء لتضع بصمتها، وتترك أثرها..

فأتت من طرف المدينة -وهي من ضعفة الأنصار- لتعلن عن مشروعها.

وما كان مشروعها إلا أنها قررت أن تقمّ أي "تنظف" المسجد.

فإذا بهذا المسجد الصغير يكون في أبهى صورة. إذا بهذا المسجد الذي سقفه من جريد النخيل يصبح في أجمل مشهد، لاستقبال عمار بيت الله، ووفود القبائل المقبلة على رسول الله ﷺ.

وفي يوم فقدها النبي -ﷺ- فقال: - أين فلانه؟

- ماتت يا رسول الله!

فغضب النبي -ﷺ- غضبا شديدا أنهم لم يخبروه، وقال:

- أفلا كنتُم آذَنْتُمونى.

فكأنهم صَغَّروا أمرَها، فقال:

- دُلُّوني على قبرِها.

فدَلُّوه. وذهب إلى قبرها فصلَّى عليها. ثم قال:

- إنَّ هذه القبورَ مملوءةٌ ظُلمةً على أهلِها. وإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُنوِّرُها لهم بصلاتي عليهم"[٦٦].

فأثبت لنا النبي -ﷺ- قيمة هذا المشروع الصغير لتلك المرأة التي نجهل حتى اسمها! وعلى نهجها جاءت هذه المرأة في عصرنا "نسيم اختر" امرأة من باكستان، لا تتحرك إلا بكرسي المقعدين، ضعيفة لا تملك شيئا تقدمه لدينها، وكأنها استلهمت قصة هذه المرأة التي قدمت " نظافة المسجد" كمشروع للعمل الإسلامي العملاق، فماذا تفعل وهي الضعيفة التي لا حيلة لها؟!

عاهدت ربها أن تكتب القرآن كاملاً، ليس كتابة بخط اليد؛ إنما تخيط أحرف القرآن كاملة، ولا تخيط أي حرف إلا في الثلث الأخير من الليل، ولا تخيطه إلا على طهارة!! بدأت العمل عام ١٩٨٧م وانتهت منه عام ٢٠١٨م واستغرق العمل ٣١ عاماً!

وبعد الانتهاء أهدت المصحف إلى متحف القرآن الكريم بالمدينة المنورة، ووضع فيه بعد ما تم مراجعته وتحقيقه!

أي نفوس يحملها هؤلاء بين جنباتهم؟!

---

٦٦ صحيح مسلم - ٩٥٦

وأي رقي في حالهم هذا مع الله ؟!

وإننا اليوم في ظل هذا الانكسار –الذي نراه نحن انكسارا– تتعامى أعيننا عن رؤية هذه المشروعات؛ فلا نرى إلا الجرح النازف، ففي كل مقلة دمعة، وفي كل قلب كلم غائر.

إذا ما جلس مسلمان لا يدور بينهما إلا حديث الآلام الذي يفترس الآمال فلا نرى الفرص؛ تلك الفرص التي تجعل الإسلام الآن هو أكثر أديان الأرض انتشارا! فهو يغزو الغرب في عقر داره رغم هذه الحملة المسعورة التي تشوه صورته، وتصنع في بلادنا كيانات تظهر الإسلام دينا وحشيا.

تشوه صورته، وتصنع في بلادنا كيانات تظهر الإسلام دينا وحشيا.

وهنا وجب السؤال من أنت ؟ وماذا تريد ؟

هذا السؤال الذي ينبغي أن يلح عليك ليل نهار حتى تحدد مشروعك.

إن الله سبحانه وتعالى لن يحاسب الأمة يوم القيامة تحت لافتة واحدة.

إن الكرة الأرضية الآن في طريقها أن تنصبغ بصبغة الإسلام، حتى أن هؤلاء الذين يحاربونه يلتمسون أنظمته –من طرف خفي– كي يطبقوها، بعد أن أيقنوا أن صلاح الكون لا يكون إلا بمنهج الله، وأن مشاكل الإنسان لا تحل أقفالها إلا بمفاتيح من صنع الله.

ففتش في حنايا ضميرك، ابحث في مخزونك عن المواهب والطاقات، ستجد كنزاً عظيما سيدفعك بإذن الله أن تكون صاحب مشروع.

فلا أقل من أن تكون مثل هذا السوداني الذي لا يجيد إلا العامية، وكان يعمل في إحدى الشركات سائقا،ولكنه كان مهموما بالإسلام،

وكلما دخل محطة الوقود وبها محاسب فلبيني نظر إليه وقال:

(ISLAM VERY GOOD) واستمر هكذا لسنوات لا يكل ولا يمل؛ حتى تفاعل هذا المحاسب مع هذا الرجل الذي لا يمل من تكرار جملته، فذهب إلى إحدى لجان التعريف بالإسلام وسألهم ماذا تعني هذه الجملة؟ وأعلن إسلامه!

إنه لعجب عجاب لهؤلاء الذين لا يحملون بداخلهم إلا التشاؤم، وأن الإسلام في محنة عظيمة لن تقوم له بعد اليوم قائمة.

الذي يذكر لك أنه ليس في الإسلام أقسى من هذه المحنة فقل له:

- هل استوعب عمرك القصير كل مراحل الإسلام؟ في قوته وضعفه؟ في مده وانحساره؟

ثم أحله إن شئت إلى كتب التاريخ فيستنطقها؛ لتروي له أحداثا عظيمة لو عاشها إنسان منا لقال:

- لقد طوي بساط الإسلام فليس له أن يُنشر مرة أخرى!

إنني على يقين أن ما يحدث الآن شيء عابر، فلا ينبغي عليك أن تقضي الفترة العابرة في مأساة وصياح، ولا تحسن سوى اللطم والنواح.

ينبغي أن تتجه إلى نفسك أنت، من أنا؟ ماذا أصنع؟ وماذا أريد؟

ودائما أسأل نفسي:

ماذا إن فاجأني الموت الآن؟ هل عندي من المشروعات التي تنفع أمتي ما أقبل به على ربي؟

سؤال يحتاج أن يسأله كل منا لنفسه مرات ومرات، ويجعله دعاءه الدائم لرب الأرض والسموات، حتى يلهمه الله من أمره رشدا، ويفتح له طريقا أن يكون من حملة هذا الدين بحق، فيا له من دين لو كان له رجال!

وأنتم بإذن الله رجاله ونساؤه.. أنتم الأنصار الجدد.. أنتم أحفاد الصحابة.. أنتم تلاميذ الصديق الذي أخذ بيد خمسة من العشرة المبشرين بالجنة إلى الإسلام، ولم يكن معه وقتها سوى لا إله إلا الله!

أنتم بإذن الله غرس الإسلام الذي بشر به رسول الله ﷺ: " لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته "[٦٧].

فهل أعددت نفسك لتكون من هذا الغرس؟!

٦٧ صححه الألباني في صحيح ابن ماجة

التطبيق العملي

حدد مشروعك الخاص..

خذ وقتا طويلا من التفكيرولا تتعجل ولكن لا تتكاسل أيضا..

فالتخطيط الجيد يوفر عليك مجهودا عظيما عند التنفيذ..

مشروعي:

نقاط القوة لتحقيقه:

نقاط الضعف المانعة:

كيفية التغلب على نقاط الضعف:

الفرص المتاحة:

التحديات:

كيفية التغلب على هذه التحديات:

الوسائل لتحقيقه:

الزمن المقدر:

الخاتمة

ها قد وصلنا لآخر رحلتنا، ولكن مازالت هناك نفثة صدر أبثها لك..
كن نجما هنا وهناك!
طُويت الصفحات ولم تطو الأيام، انتهى الكتاب ولم تنته الدقائق، توقفت القراءة ولم تتوقف الأفكار، مازال عمرك أمامك، وتستطيع أن تنجز الكثير، تخيل معي ونحن نقرأ الآن هناك من يصرخ ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحًا﴾، فالعمر نعمة عظيمة، وأجلّ نعم الله علينا الحياة بعد العدم، فهيا انطلق، اجعل دقائق عمرك ذكر وتسبيح، صلة رحم وبر، قراءة وترويح عن أهلك وأبنائك، أضف إلى عمرك أعمارا بعدد من تأخذ بيدهم نحو الله..
اجلس مع نفسك، رتب أولوياتك، اصنع عاداتك وثبتها في يومك، واجعلها نقاطا حمراء لا يمكن الاقتراب منها أبدا..

وتذكر أن هناك ذكرا لك وشُهرة بِحَسَنٍ أو قَبيحٍ عندَ أهلِ السماءِ وهم الملائكة، تذكر باسمك، وأعمالك تَصعَدُ إليهم، فمَن كانتْ أعمالُه صالحةً كان ذِكرُه في السماءِ حَسَنًا، ومَن كانت أعمالُه في المعاصي كان ذِكرُه في السماءِ قَبيحًا.
يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «ما مِن عبدٍ إلَّا له صِيتٌ في السَّماءِ فإذا كان صِيتُه في السَّماءِ حَسَنًا وُضِع في الأرضِ وإذا كان صِيتُه في السَّماءِ سيِّئًا وُضِع في الأرضِ»[٦٨].

فهلم واصنع نجوميتك الدنيوية، واصنع نجوميتك الأخروية..

٦٨ صحيح الجامع - ٥٧٣٢

المـفاجـأة

تخيل أنك لو حسبت الأعمال السابقة، التي تطرقنا إليها لوجدتها قرابة الثلاث ساعات في يومك!

أي أن أمامك ساعات وساعات؛ لتنصرف إلى نفسك، وتروح عنها كيفما أردت في طاعة ربك.

ولكن لا تنس، فالعمر رأس مالك فأحسن استثماره. وازرع هنا لتحصد هناك.. والموعد الجنة!

البشرى

إذا نويت وقررت، وخططت وبدأت، فإن علم الله فيك صدق النية، وحسن التوجه إليه، ينعم عليك بالثواب العظيم، والأجر العميم، حتى وإن حالت الظروف بينك وبين العمل والإتمام!

فعن أبي هريرة رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ " إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً "[٦٩].

فيا له من فضل وخير وكرم رباني!

فأبشروا؛ فوالله لن تعدموا خيرا من ربكم.

٦٩ صحيح البخاري رقم ٢٩٩٦

اللهم هذا جهدي
أردت به النفع
فاللهم اجعله صالحا خالصا
لوجهك الكريم
واجز خيرا كل من أعانني
بفكرة
واحفظ قلوبنا من الهوى
والرياء والعجب والكبر
برحمتك يا أرحم الراحمين

الإنتهاء ١ من ذي الحجة ١٤٤٠ هـ
ولله الفضل والمنة أولا وآخرا

المراجع

*القرآن الكريم

*إدارة الوقت - إبراهيم الفقي

*إدارة الوقت - إيان فليمنج

*أفكار صغيرة لحياة كبيرة - كريم الشاذلي

*الوقت في حياة المسلم - يوسف القرضاوي

*تفسير القرآن العظيم - الإمام الحافظ ابن كثير

*التفسير الكبير - الإمام فخر الدين الرازي

*تفسير المنار - الشيخ / محمد رشيد رضا

*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم الأًصفهاني

* رد المحتار على الدر المختار - محمد أمين بن عمر عابدين

*رقائق القرآن - إبراهيم السكران

* صيد الخاطر - ابن الجوزي

*علي وكتاب (تلخيص كتاب عادات صغيرة) ستيفن جايز

*فقه السيرة - محمد الغزالي

*فن إدارة الوقت - دايل كارنيجي

* فن إدارة الوقت - د / طارق السويدان

*الفوائد - ابن القيم

*في ظلال القرآن – سيد قطب

*كيف تقلع عن الإباحية للأبد – شون راسيل – ترجمة د / محمد عبد الجواد

*لطائف الإشارات – القشيري

*لطائف المعارف – ابن رجب الحنبلي

*مآلات الخطاب المدني – إبراهيم السكران

*مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر – ابن منظور

*مسلكيات – إبراهيم السكران

*مصيدة الوقت – اليك ماكينزي

*مفتاح السعادة – ابن القيم

*هكذا علمتني الحياة – مصطفى السباعي

*الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن القيم

مواقع إلكترونية :

*الدرر السنية

*إسلام ويب

*شبكة الألوكة

*صيد الفوائد

الفهرس

إهداء ٤

استهلالة ٥

تقديم ٧

الفصل الأول: بين الضياع والعادة

(١) الضياع ١٣

لصوص الوقت ١٥

الأماني الكاذبة ١٧

الاستصغار المقيت ٢١

(٢) بناء العادات ٢٤

تعريف العادة ٢٧

كيف أنجح في تثبيتها؟ ٢٨

أخطاء شائعة ٣١

الفصل الثاني: قيمة الوقت

إشراقة ربانية ٣٦

ومضة نبوية ٤٢

نماذج مشرقة ٤٧

الفصل الثالث: اربح معنا

طابع البريد ٥٦

الجانب الإيماني الروحاني

دقات قلبك ٦١

النظرة المستقبلية ٦٥

الفريضة الغائبة ٦٩

الدقيقة الماحية ٧٣

الجانب التعبدي الرباني

الحسنات العظام ٨٠

منع الحسرة ٨٥

طرقة السماء ٩١

الدقائق الغالية ٩٦

الجانب التربوي الإجتماعي

القُبلة المنجية ١٠١

الهدية الساحرة ١٠٥

الصلة المنسئة ١١٣

الاستثمار الأمثل ١١٦

الجانب العقلي الثقافي

صناعة عقل ١٢٢

كن ابن الجوزي ١٢٥

الجانب الدعوي الحركي

صفقة العمر ١٣٠

قدم لنفسك ١٣٥

السبع الجاريات ١٣٩

ضع بصمتك ١٤٢

كن مهمومًا! ١٤٥

كن كالأمة السوداء! ١٤٨

الخاتمة ١٥٤

المفاجأة ١٥٥

البشرى ١٥٦

المراجع ١٥٨

الدقيقة الرابحة

الكتاب الذي بين يديك برنامج عمليّ لبناء الذات واستثمار العمر، انتقل فيه الكاتب بين كتب الأصالة والمعاصرة، ومزج بينهما مزجًا أخرج ثمرةً يانعةً وافرةَ الظلال وأهم ما يميّزه وضع جدول لبناء العادات؛ بشكل سهل وميسور .. فهو كتابٌ علميٌّ لبناء

شخصية المسلم المعاصر

الناشر